İslâm Araştırmaları Dergisi, 40 (2018): 95-173 doi: 10.26570/isad.461572

تحقيق «الوارد الشارد الطارد شبهة المارد» للشيخ علاء الدولة السِّمْناني*

Kübra Zümrüt Orhan / كبرى زُمْرُوت أُورْخان**

Alâüddevle-i Simnânî'nin *el-Vâridü'ş-şâridü't-târid şübhete'l-mârid* Adlı Risâlesinin Tahkikli Neşri

Bu çalışma, Kübreviyye tarikatı şeyhlerinden Alâüddevle-i Simnânî'nin (ö. 736/1336), muhtelif konuları ele aldığı *el-Vâridü'ş-şâridü't-târid şübhete'l-mârid* adlı Arapça risâlesinin tahkik ve incelemesinden meydana gelmektedir. On beş yaşlarında iken İlhanlı Hükümdarı Argun Han'ın hizmetine girerek on sene kadar onun yakınında bulunan müellif, daha sonra yaşadığı birtakım mânevî haller neticesinde içinde bulunduğu hayatı terkederek tasavvufa yönelmiştir. Bir müddet tasavvuf büyüklerinin eserlerini okuyarak kendi kendine riyâzetle meşgul olduktan sonra Kübrevî şeyhi Nûreddin Abdurrahman el-İsferâyînî'ye (ö. 717/1317) intisap ederek ondan irşad icâzeti alan Simnânî, bu eserini kırk yaşındayken kaleme almıştır. Eserde birbirinden bağımsız dört fasıl bulunmakta ve her fasılda birden fazla konu ele alınmaktadır. Ruh, ruh beden ilişkisi, kıyamet, latîfe-i enâiyye, kalbin önemi, mürşidin önemi, fırka-yi nâciyenin hangisi olduğu eserde yer alan konulardan bazılarıdır. Eserde müellifin hayatına dair başka eserlerinde bulunmayan ayrıntıların olması, Simnânî'nin İbn Sînâ (ö. 428/1037) özelinde filozoflara bakışını ortaya koyması, müellifin döneminde mevcut olan itikadî fırkaları ihtiva etmesi ve tasavvufun çeşitli alanlarına dair görüşlerini içermesi eseri önemli kılan hususlardandır.

Anahtar kelimeler: Alâüddevle-i Simnânî, İbn Sînâ, ruh, kıyamet, latîfe-i enâiyye, kalp, fırka-i nâciye, mürşid.

مقدمة

يشمل هذا البحث تحقيقَ ودراسة رسالةٍ باللغة العربية تتضمن على أبحاث مختلفة بعنوان **الوارد الشارد الطارد شبهة المارد** لعلاء الدولة السمنانيّ (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م)،

* تم تحقيق هذا الكتاب ضمن دورة التحقيق التي نظمها مركز البحوث الإسلامية التابعة لوقف الديانة التركى. وبهذه المناسبة فإنني أتقدم بالشكر بداية إلى الأستاذ OrhanEnçakar الذي اطلع على التحقيق من بدايته وحتى نهايته، وقام بالتوجيهات المتعلقة بالتغييرات اللازمة، كما أشكر جميع أساتذتي الذين ساهموا في هذه الدورة.

** د. ORCID 0000-0002-6286-0589
kubrazumrutorhan@gmail.com

أحدِ مشايخ الطريقة الكُبرَوِية. دخل المصنف وهو في سن الخامسة عشرة في خدمة الحاكم الإيلخاني أَرْجُون خان، ولازمه مدة عشر سنوات تقريبا، إلا أنه ترك ما كان عليه وتوجّه إلى التصوف نتيجةً لبعض الأحوال المعنوية. اشتغل وحده بالرياضة النفسية لمدة معينة من خلال قراءته لكتب كبار المتصوفة، ثم انتسب إلى نور الدين عبد الرحمن الإسفراييني (ت. ٧١٧هـ/١٣١٧م) شيخِ الكبروية، ونال منه إجازة الإرشاد. ألف السمناني كتابه هذا وهو في الأربعين من عمره. يتضمن الكتاب أربعة فصول مستقلة عن بعضها، تحتوي على عدة أبحاث. وهذه بعض الأبحاث الموجودة في الكتاب: الروح، علاقة الروح بالبدن، القيامة، اللطيفة الأنائية، أهمية القلب، أهمية المرشد، تحديد الفرقة الناجية. من الخصائص التي تزيد من أهمية الكتاب ما يلي: احتواء الكتاب على تفاصيل حول حياة المصنف ليست موجودة في كتبه الأخرى، وعرضُه لرأي السمناني في الفلاسفة من خلال نظرته إلى ابن سينا (ت. ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) خاصة، واشتمالُه على الفرق الاعتقادية الموجودة في زمن المصنف، وتضمنُه لآراء المصنف في مختلف الأبحاث الصوفية.

أ. الدراسة

١. ترجمة المؤلف[١]

ولد[٢] علاء الدولة أحمد بن محمد بن أحمد السمناني[٣] سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م في قرية بيَابَانَك في بلدة صوفي آباد التابعةِ لمدينة السمنان التي تقع على بعد ٢٣٠ كيلومترا تقريبا من طهران في إيران الحديثة. اشتهر بلقبه علاء الدولة السمناني، ويعرف أيضا بأبي المكارم وركن الدين.[٤] ويَكتب السمناني في نهاية كثير من كتبه عبارة "المعروف بعلاء الدولة السمناني"،[٥]

١ استفدت في القسم المتعلق بترجمة المؤلف برسالتي لنيل درجة الدكتوراة/العالمية بعنوان *Alâüddevle Simnânî ve Tasavvufî Görüşleri*. للوصول إلى تقييم حول المصادر التي تحتوي على معلومات عن المؤلف والدراسات الحديثة حوله انظر: Orhan, *Alâüddevle Simnânî*, s. 5-21.

٢ Şâhinoğlu, *'Alā al-Davla al-Simnānī*, s. 57; Şâhinoğlu, "Alâüddevle-i Simnânî", II, 345; Elias, *The Throne Carrier of God*, s. 15, Orhan, *Alâüddevle Simnânî*, s. 23.

٣ انظر: **سر السماع** للسمناني، ص ٦؛ **فرحة العملين** للسمناني، ص ١٧٥؛ **عقد درر الأسرار** للسمناني، ١٠ظ؛ **هدية المنتهي وهداية المبتدي** للسمناني، ٨٥ظ؛ **بدائع الصنائع** للسمناني، ٤٤ظ؛ **مدارج السالكين** للسمناني، ٦٥و؛ Orhan, *Alâüddevle Simnânî*, s. 23. | يكتب السمناني اسمه في بعض كتبه بهذا الشكل: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد. انظر: **العروة** للسمناني، ص ٣٨٠.

٤ Orhan, *Alâüddevle Simnânî*, s. 23-24; Şâhinoğlu, *'Alā al-Davla al-Simnānī*, s. 56.

٥ انظر على سبيل المثال: **العروة** للسمناني، ص ٣٨٠؛ **سر السماع** للسمناني، ص ٦؛ **فرحة العملين** للسمناني، ص ١٧٥؛ **بيان الإحسان** للسمناني، ص ٢٤٩.

ولعل السبب في أخذه للقب علاء الدولة هو توليه لوظائف مهمة في الدولة، وتلقبه بركن الدين هو نتيجة لشخصيته الدينية المهمة. كما ويعرف السمناني بشاه علاء الدولة في بعض المصادر التي تصب الاهتمام على المرتبة الصوفية التي حازها. ويطلق عليه لقب أمير شيخ علاء الدولة[١] في مصادر أخرى انطلاقا من مكانة عائلته ومقامه في القصر.

تمتد علاقة السمناني بالقصر الإيلخاني إلى أبيه وأمه معا. أما أبوه محمد فقد تقلد وظائف مهمة في عهد الحاكمَين الإيلخانيين أرجون وغازان.[٢] وعمه جلال الدين كان وزيرا لأرجون خان فترة من الزمن.[٣] وخاله ركن الدين صاين كان من العلماء، وكان قاضي القضاة في زمن أرجون خان، ومن جلسائه وخواصه.[٤] يذكر أن السمناني أخذ المعلومات الأولى في الفقه والحديث عن خاله.[٥] ولكن معلوماتنا عن حياته الدراسية محدودة للغاية. وفي هذا الصدد يشير السمناني إلى أن أباه أرسله إلى مدرسة الحي وقد مضى له من العمر أربعة أعوام وأربعة أشهر وأربعة أيام؛ وأنه تواجد في مجالس علماء وأدباء عصره، ويشير أيضا إلى أنه بقي في خدمة عالم نحوي يسمى بصدر الدين أخفش الثاني لعشر سنوات وثمانية شهور.[٦] وذكرت بعض المصادر أن السمناني قد جمع علوم زمانه وهو طفل،[٧] وتعلم الفقه والحديث، وحضر مجالس الفضلاء، وبرع في العلوم.[٨] يذكر عالم الحديث المشهور ابن حجر أن السمناني قد أخذ الحديث عن رشيد الدين أبي القاسم.[٩] وبعد أن انتهى السمناني من تحصيل العلوم أمضى أولى سنوات شبابه في القصر الإيلخاني. وقد تقلد وظيفةً في القصر الإيلخاني بالرغم من أنه لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره بعدُ؛ بسبب ارتباط عائلته بالقصر من جهةٍ، ورغبته ونشاطه من جهة أخرى. ونال القرب من الحاكم أرجون خان من خلال ملازمته لخدمته.[١٠] يتحدث السمناني عن سنوات شبابه

١ Sadr, *Şerh-i Ahvâl*, s. 18-19.

٢ Hakīkat, *Târîh-i İrfân ve Ârifân-ı İrânî*, s. 554; Hakīkat, *Humhâne-i Vahdet*, s. 25; Sadr, *Şerh-i Ahvâl*, s. 21.

٣ Hândmîr, *Düstûrü'l-vüzerâ*, s. 295; Hakīkat, *Vezirân-ı İrânî*, s. 220.

٤ Sîstânî, *Çihil Meclis*, s. 206.

٥ Cedîdî, *Berresî-yi Ahvâl*, s. 50; Şâhinoğlu, "Alâüddevle-i Simnânî", II, 345.

٦ **الوارد** للسمناني، پرتو پاشا، رقم ٦٠٦، ٧٦ظ. انظر: Şâhinoğlu, *'Alā al-Davla al-Simnānī*, s. 63. | ويذكر السمناني حياته الدراسية في كتابه **زين المعتقد** كالتالي: "أرسلوني إلى المكتب وأنا في الخامسة من عمري. جاورت الأدباء والعلماء حتى السن الخامسة عشرة. وتعلمت بمقدار طاقتي". **زين المعتقد** للسمناني، ٣٨ظ.

٧ Beyânî, *Dîn u Devlet*, II, 714.

٨ **الوافي بالوفيات** للصفدي، ٣٥٦/٧؛ **الدرر الكامنة** لابن حجر، ٢٥٠/١.

٩ **الدرر الكامنة** لابن حجر، ٢٥٠/١.

١٠ **الوارد** للسمناني، پرتو پاشا، رقم ٦٠٦، ٧٦ظ. أما ما ادعاه نور الله شُشْتَرِي من أن السمناني دخل في خدمة غازان خان وهو في الخامسة عشرة فليس بصحيح. انظر: **مجالس المؤمنين** لنور الله شُشْتَرِي، ١٣٤/٢.

في كتابه العروة كما يلي:

> إني كنت من الصغر إلى الكبر طالبا للحق غير مبال في جميع الأمور محبا معاليها، مبغضا سفسافها بحيث ما رضيت من نفسي أن الزم أحداً إلّا سلطان زماني، وما قنعت في خدمته وملازمته بان الكون دون اقراني، فلازمته عشر سنين بعد خروجي عن المكتب، وأنا ابن خمس عشرة سنةً ذو نصيب من اقسام الفضليات عار عن غيره من العلوم النقلية والعقلية، وفقت في خدمته وملازمته جميع أبناء جنسي، وقرّبني إليه إلى جدّ صرت محسود الأركان دولته من الأمراء والوزراء لأنيّ خدمته خدمة العشاق ولازمته ملازمة المشتاق، وهو ممن ضرب المثل بحسنه في الآفاق باتفاق على الإطلاق. وما كان مرادي من ملازمته وخدمته إلّا قربة وتحيرا رضاه لا المال والمنال، وكنت متقاعداً عن أداء الصلاة مشعوفاً بقربه مشغولاً بخدمته بحيث ما كان لي فراغ مطالعة ودقّة من مقروءاتي ومحفوظاتي إلى أن دخلت في أربع وعشرين من عمري.[١]

نفهم من كلامه هذا وأشباهه أن أهم هدف كان له في شبابه هو خدمة السلطان والفوز بقربه، وأنه قد نجح في الوصول إلى هذا الهدف. وبالرغم من ارتكابه أخطاء كبيرة تجاه واجب العبودية لله إلا أننا نلاحظ تخلقه بفضائل مهمة مثل عدم إعطاء أية قيمة للمال والملك والمقام، وعدم الجري وراء المصالح الدنيوية، وعدم الانشغال بالأطماع التافهة والحسابات الصغيرة، ووضع هدف وحيد هو الفوز بمحبة السلطان مما أدى إلى صرف الهمة إلى شيء واحد وبذل الجهد في تحقيقه. لعل هذه الفضائل التي اتصف بها كانت لها الدور الأهم في ميله إلى الحياة الصوفية. فإن الأساس في التصوف هو الفوز برضاء الله تعالى من غير ترقب لأية مكافأة. وكما أن الحب البشري هو تجربة وتمرين للعشق الإلهي؛ فإن جهد السمناني في نيل رضا السلطان الظاهري كان تجربة وتمرينا لتكون غايته نيل رضا السلطان الحقيقي.

قرر السمناني أن يعيش حياة صوفية ويترك الحياة التي كان عليها بعد أن خدم السلطان عشر سنوات خدمةً لم تر عينه غير سلطانه. يتحدث السمناني عن قصة اتجاهه إلى التصوف في كتبه المختلفة بأساليب عديدة. ففي كتابه هذا الذي حققناه يذكر السمناني أنه خدم هذا السلطان الذي كان يعبد الأصنام ثماني سنوات، وصار له كالعبد بالنسبة لسيده، وعندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره شرفه الله بلقاء شخص يدعى

[١] **العروة** للسمناني، ص ٤٩٦-٤٩٧.

آخي شرف الدين حسن بن عبد الله القراواني، وتاب إثر هذا اللقاء وترك الخمر واللهو وكثيرا من المحرمات، واشتغل بالصلاة وقضاء ما فاته من الصلوات.[١]

إن انتقالَه إلى حياة التصوف وتركَه لحياة القصر كان تدريجيا. فإن السمناني لم يغادر القصر فور الحالة المعنوية التي تعرض لها. بل ترك المحرمات التي كان يرتكبها أولا، وبدأ بأداء الفرائض، وأضاف إلى هذا رياضة شديدة أحدثها بنفسه. ومع كل هذا فإنه استمر في وظيفته في القصر. إلا أن الرياضة الشديدة هذه أضعفته كثيرا بسبب الجوع وعدم النوم، ونتيجة لهذا أصيب بمرض لم يستطع الأطباء أن يجدوا له دواء، وكان ذلك في وسط شهر شعبان من عام ٦٨٥ من الهجرة.[٢] في الحقيقة لم يكن هو نفسه يرغب في خدمة السلطان أكثر من هذا. وأصبح هذا المرض فرصة سانحة له، فاستأذن أرجون خان في الذهاب إلى سمنان للتداوي على أن يرجع بعد أن يتعافى، وغادر القصر.[٣]

استرد المصنف عافيته بعد أن غادر القصر بزمن قصير،[٤] وذهب في غرة شهر رمضان إلى تربة حسن سَكَّاكي الموجودة في سمنان.[٥] وبعد أن خلع ملابسه الرسمية في هذه التربة بدأ بتربية نفسه مستعينا في ذلك بكتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي،[٦] واشتغل بقراءة القرآن والصلاة والذكر.[٧] عرف السمناني –الذي بدأ مسيرته في التصوف على هذا النحو– أنه لن يرتقي في التصوف من دون الانتساب إلى مرشد. لهذا السبب بحث طويلا عن مرشد لنفسه، ولمّا أخفق في ذلك بدأ بقراءة كتب كبار الصوفية، وابتعد عن الناس.[٨]

١ **الوارد** للسمناني، پرتو پاشا، رقم ٦٠٦، ٧٦ظ.

٢ انظر: **فتح المبين** للسمناني، ص ٢٥٣؛ **العروة** للسمناني، ص ٢٩٩. وانظر أيضا: **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** للسمناني، ص ١.

٣ **رسالة في مشايخي من المتقدمين** للسمناني، ص ٧٦.

٤ يذكر المؤلف في كتابه **زين المعتقد**: أن سبب هذا المرض هو الضيق الذي أورثه مرافقة السلطان، أي إنه يربط المرض بسبب معنوي لا بدني. **زين المعتقد** للسمناني، ٣٩ظ.

٥ بحسب المعلومات الموجودة في النفحات فإن حسن السكاكي هو من مريدي الشيخ أبو الحسن البستي المنتسب إلى أبي العلي الفَارْمادي. يوجد في سمنان خانْقاه له يدعى بخانقاه السكاكية. تواجد علاء الدولة السمناني هنا في بدايات أمره، وأخرج الأربعين، ووقف قسما من أمواله لهذا المكان. Câmî, *Nefehât*, s. 417. وانظر أيضا: Hakîkat, *Humhâne-i Vahdet*, s. 29. لمزيد من المعلومات عن خانقاه حسن السكاكي انظر: Keyânî, *Târîh-i Hânkâh der Îrân*, s. 243.

٦ انظر: **فتح المبين** للسمناني، ص ٢٥٣؛ **العروة** للسمناني، ص ٢٩٩؛ **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** للسمناني، ص ١؛ **الوارد** للسمناني، پرتو پاشا، رقم ٦٠٦، ٧٨و. يذكر السمناني في كتابه **فضل الشريعة** تاريخَ قدومه إلى تربة حسن السكاكي، وهو العاشر من رمضان. **فضل الشريعة** للسمناني، ٩٩و.

٧ **رسالة في مشايخي من المتقدمين** للسمناني، ص ٧٦.

٨ İsferâyînî, *Mürşîd ve Mürîd*, s. 3؛ **الوارد** للسمناني، پرتو پاشا، رقم ٦٠٦، ٧٨و؛ **سلوة العاشقين** للسمناني، ص ٢٧٧–٢٧٨.

أوقعه بحثُه الطويل عن مرشد له في يأس كبير. إلا أن مما كُتب في المؤلفات التي كان يقرؤها: إن الله لن يحرم من يطلب منه بإخلاص. لهذا السبب لم يفقد المصنف كامل أمله، لا سيما أنه كان يحمل في طيّات قلبه رغبة الوصول إلى رجال التصوف الحقيقيين دائما.[1]

وبينما كان السمناني مشغولا بحياة العزلة والعبادة إذا به يلتقي يوما برجل يدعى أخي شرف الدين سعد الله بن حنُّويَة السمناني؛[2] هذا الرجل الذي سيوصله إلى مرشده. أحسّ السمناني بالقرب الشديد تجاه هذا الرجل، وطلب منه أن يرافقه. فقبل أخي شرف الدين طلبه ورافق السمناني في عباداته التي كان يقوم به ليل نهار.[3] بعد مضي فترة من الزمن تعلم المصنف منه كيفية الذكر الذي علمه إياها شيخه، فاشتغل بهذا الذكر وظهرت على يديه بعض من الأحوال الخارقة للعادة.[4] كل هذا تسبب في إثارة اهتمامه نحو شيخ أخي شرف الدين. أخبره أخي شرف الدين بأن شيخه يعيش في بغداد، وبأن اسمه أبا عبد الرحمن نور الدين الإسفراييني.[5] وقع حب لقاء الإسفراييني في قلب السمناني الذي كان يبلغ من العمر آنذاك السادسة والعشرين. فانطلق في شهر رمضان بهدف زيارته. إلا أن خبر هذا السفر وصل إلى السلطان أرجون، فمنعه من ذلك واضطره إلى المثول بين يديه.[6]

ذكرنا من قبل أن السمناني كان قد اشترط الرجوع بعد الشفاء أثناء مغادرته للقصر. ولهذا السبب طلب أرجون خان أن يبقى معه.[7] إلا أن السمناني رفض هذا الطلب، وأخبره بأنه يريد السفر إلى بغداد. لكن أرجون لم يأذن له. وبناء على هذا غادر المصنف القصر بلا إذن، ورجع إلى سمنان.[8] كتب رسالة إلى الإسفراييني يخبره فيها عن حاله. ردّ الإسفراييني على هذه الرسالة بأنه لا داعي له للمجيء إلى بغداد، وأنه سيكون معه معنويا،

---

١ **سلوة العاشقين** للسمناني، ص ٢٧٨.

٢ **العروة** للسمناني، ص ٣١٤.

٣ **العروة** للسمناني، ص ٣١٤-٣١٥؛ **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** للسمناني، ص ١؛ **فتح المبين** السمناني، ص ٢٥٣؛ **الوارد** للسمناني، پرتو پاشا، رقم ٦٠٦، ٧٨و.

٤ **العروة** للسمناني، ص ٣١٥-٣١٩؛ **فتح المبين** السمناني، ص ٢٥٤؛ **عين الحياة** للسمناني، ص ٥٢-٥٤.

٥ **العروة** للسمناني، ص ٣١٥-٣١٩؛ **فتح المبين** السمناني، ص ٢٥٤.

٦ **العروة** للسمناني، ص ٣٢٠؛ **فتح المبين** السمناني، ص ٢٥٥؛ **رسالة في ذكر أسماء مشايخي** للسمناني، ص ١-٢.

٧ **العروة** للسمناني، ص ٣٢٠؛ **فتح المبين** السمناني، ص ٢٥٥-٢٥٦؛ **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** للسمناني، ص ٢؛ **فضل الشريعة** للسمناني، ٩٩ظ.

٨ **العروة** للسمناني، ص ٣٢١؛ **فتح المبين** السمناني، ص ٢٥٦؛ **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** للسمناني، ص ٢؛ Sîstânî, *Çihil Meclis*, s. 104. وانظر أيضا: **فضل الشريعة** للسمناني، ٩٩ظ.

ثم أمره بأن يبدأ بالسير والسلوك.[١] وقد أمر الإسفراييني أيضا أخي شرف الدين بأن يعبّر واقعات السمناني وأحواله وبأن يرافقه ويعتني به.[٢]

وهكذا انتسب السمناني للإسفراييني، وقد تمكن من زيارة شيخه مرتين فيما بعد. في أول زيارة له عام ٦٨٧ من الهجرة وهو في الثامنة والعشرين من عمره[٣] أدخله شيخه في الخلوة، ولقّنه بعض الأذكار، وأمره بالحج،[٤] وألبسه خرقة الصوفية.[٥] أما زيارة المصنف الثانية لشيخه فإنها تصادف آخر يوم من شهر محرم من عام ٦٨٩ من الهجرة أثناء عودته من الحج.[٦] في هذه الزيارة أدخل شيخُه السمنانيَّ الخلوة لمدة أسبوعين في الشُّونِيزِيّة على طريقة سريٍّ السَّقَطي. وبعد أن أتم الخلوة أمره شيخه بالرجوع إلى سمنان، وخدمةِ أمه العجوز التي كانت مريضة.[٧] كما أجازه في هذه الزيارة بإرشاد السالكين، وإدخالهم في الخلوة، وتعبير واقعاتهم، ووضع الحلول لمشكلاتهم المعنوية.[٨]

وهكذا انضم المصنف إلى شيوخ الكبروية، والتقى –فضلا عن شيخه الإسفراييني– ببعض أرباب التصوف إما شخصيا أو من خلال الكتابة. وهؤلاء هم: سِيَاوُش الشِّرْواني، شيخ مهدي حاجي كِيا، شيخ حاجي الأَبهري، حسن البلغاري الكِرماني، شيخ زاهد إبراهيم، شيخ أحمد مولانا، شيخ شمس الدين الساوَجي،[٩] علي الرامِيتَنِي، صفي الدين الأَرْدَبِيلي،[١٠] عبد الرزاق الكاشاني.

أما سلسلة طريقة السمناني فهي كالتالي: الشيخ نور الدين الإسفراييني، أحمد الجُرفاني، رضي الدين علي لالا،[١١] مجد الدين البغدادي، نجم الدين كبرى، الشيخ عمار بن ياسر بن عمار البِدلِيسي، أبو النجيب السُهْرَوَرْدي، أحمد الغزالي، أبو بكر النَسّاج،

١ **العروة** للسمناني، ص ٣٢١؛ **فتح المبين** السمناني، ص ٢٥٦.

٢ **العروة** للسمناني، ص ٣٢١؛ **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** للسمناني، ص ٢.

٣ Sadr, *Şerh-i Ahvâl u Efkâr*, s. 35.

٤ **العروة** للسمناني، ص ٣٢٤.

٥ **رسالة في مشايخي من المتقدمين** للسمناني، ص ٧٦.

٦ **العروة** للسمناني، ص ٣٢٤.

٧ **العروة** للسمناني، ص ٣٢٤. يذكر السمناني في كتابه **فضل الشريعة**: أن أبويه بلغا الكبر، وأنه كان يخاف عقوقهما لهذا السبب، وأمه محتاجة إليه بسبب إصابتها بمرض مزمن، ومن أجل هذا أمره شيخه بلزوم أمه، وهذا هو السبب الذي منعه من التصرف مثل المشايخ. **فضل الشريعة** للسمناني، ١٠٢ظ.

٨ **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** للسمناني، ص ٣–٥؛ **العروة** للسمناني، ص ٣٢٤؛ **رسالة في مشايخي من المتقدمين** للسمناني، ص ٧٦.

٩ **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** للسمناني، ص ٤–٥.

١٠ Şâhinoğlu, "Alâüddevle-i Simnânî", II, 346; Öngören, "Safiyyüddîn-i Erdebîlî", XXXV, 478.

١١ يشير السمناني إلى أن كلمة لالا هي لقب بمعنى الرقيب، لقبه به الشيخ يوسف الهمداني، ويذكر أن أهل مرو يستخدمون كلمة لالا بمعنى الرقيب. انظر **فضل الشريعة** للسمناني، ١٠٢و.

أبو قاسم الجرجاني، أبو عثمان المغربي، أبو علي الكاتب، أبو علي الرُوذْباري، جنيد البغدادي، سري السقطي، معروف الكرخي، داود الطائي، حبيب العجمي، حسن البصري، سيدنا علي، رسول الله صلى الله عليه وسلم.[١]

تولى المصنف تربية كثير من المريدين، وحاز مكانة مهمة في استمرار الطريقة الكبروية. إذ إن الطريقة الكبروية وصلت إلى سيد علي الهمداني (ت. ٧٥٦هـ/١٣٨٥م) مؤسسِ فرع "الهمدانية" من خلال خليفتيه غير المشهورين تقي الدين أخي علي الدُّوستي (ت. ٧٣٤هـ/١٣٣٤م) ومحمود المَزْدَقاني (ت. ٧٦٦هـ/١٣٦٥م) .[٢] إن فروع الطريقة الكبروية في زماننا تستند إلى علي الهمداني.[٣] ويمكننا تعداد أسماء مريدي السمناني وخلفائه كما يلي: أبو البركات تقي الدين علي الدُّوسْتي (أو الدُّوسي)[٤] السمناني،[٥] محمود المَزْدَقاني،[٦] الشيخ نجم الدين محمد بن محمد الأَدْكاني (أو الأزكاني)،[٧] أبو المواهب محسن الدين محمد،[٨] عزيز الدين محمد الدَّهِسْتاني،[٩] وجيه الدين أبو المحاسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن البَكِيّ،[١٠] مولانا تاج الدين الكَرْكَهْري،[١١] الشيخ عبد الله غَرْجِسْتاني،[١٢]

---

١ **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** للسمناني، ص ٢؛ **فضل الشريعة** للسمناني، ٩٩ظ-١٠٠و.

٢ Gökbulut, *Necmeddîn-i Kübrâ*, s. 172. انظر أيضا: Algar, "Necmeddîn-i Kübrâ", XXXII, 503. جاء في مادة الهمداني من موسوعة *DİA* ما يلي: "بدأ الهمداني تحصيله عند خاله سيد علاء الدين، وامتثالا لوصية خاله انتسب إلى محمود مَزْدَقاني خليفة علاء الدولة السمناني أحد شيوخ الكبروية. وبعد أن مكث مدة في تِكِّية شيخه بمزدقان تعرف على تقي الدين علي دُوسْتي من خلفاء السمناني أيضا، ولبس الخرقة عنده. وبعد وفاة دوستي رجع إلى مزدقان مرة أخرى". Yazıcı, "Hemedânî, Emîr Kebîr", XVII, 186.

٣ Gökbulut, *Necmeddîn-i Kübrâ*, s. 172-180.

٤ يشير نجيب مايل الهروي إلى أن البعض اعترض على كلمة دوستي، وأن الصحيح هو الدوسي. ويذكر أنهم استدلوا على ذلك بوجود طائفة يطلق عليهم اسم "عبدوس"، وأخي علي كان واحدا منهم. انظر: Sîstânî, *Çihil Meclis*, s. 341 (من تعليقات الناشر).

٥ السمناني، العروة، ص ٣٨١. انظر أيضا: Sîstânî, *Çihil Meclis*, s. 341 (من تعليقات الناشر)؛ Sadr, *Şerh-i Ahvâl*, s. 58; Hakīkat, *Humhâne-i Vahdet*, s. 86.

علي دُوسْتي من كبار مريدي وخلفاء السمناني، وهو مرشد علي الهمداني صاحبِ المكانة المرموقة في الطريقة الكبروية. انظر: Câmî, *Nefehât*, s. 447; Gökbulut, *Necmeddîn-i Kübrâ*, s. 172; Elias, *The Throne Carrier of God*, s. 46; Hakīkat, Humhâne-i Vahdet, s. 86.

٦ محمود المزدقاني هو شيخ آخر لعلي الهمداني في نفس الوقت. Câmî, *Nefehât*, s. 449; Bedahşî, *Hulâsatü'l-menâkıb*, s. 35; Şâhinoğlu, *'Alā al-Davla al-Simnānī*, s. 90; Elias, *The Throne Carrier of God*, s. 47; Sadr, *Şerh-i Ahvâl*, s. 55; Hakīkat, *Humhâne-i Vahdet*, s. 97.

٧ Sadr, *Şerh-i Ahvâl*, s. 60.

٨ **بيان الإحسان** للسمناني، ص ١٨١-١٨٢.

٩ Sîstânî, *Çihil Meclis*, s. 143-44.

١٠ *Musannefât-ı Fârsî*, s. 329-331. أرّخ لتاريخ الكتابة في آخر الإجازة بـ ٧٧٤ هجرية. وعدم صحة هذا التاريخ واضح. وأشار المحقق إلى هذا الخطأ في الهامش، وذكر أن هذا يحتمل أن يكون من خطأ الكاتب. *Musannefât-ı Fârsî*, s. 413-14.

١١ *Musannefât-ı Fârsî*, s. 347-352.

١٢ Câmî, *Nefehât*, s. 449-450.

أخي علي المصري،[1] أمير إقبال السِّسْتاني.[2]

قضى علاء الدولة السمناني حياته التي أمضاها بعد فراقه للسلطان الإيلخاني أرجون وميله إلى التصوف؛ بالعبادة والخلوة وتربية المريدين وتأليف الكتب. انتقل المصنف من الحياة الفانية إلى عالم البقاء في ٢٢ من رجب سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م ليلة الجمعة في المكان المسمى بُرْجِ احرر في صوفي آباد، عن عمر يناهز ٧٧ عاما. ووري جثمانه في مقبرة قطب الزمان عماد الدين عبد الوهاب.[3] وتربته مفتوحة للزوار حتى يومنا هذا في صوفي آباد، قرية من قرى سمنان.

٢. مكانة المؤلف في تاريخ التصوف

من الممكن دراسة مكانة السمناني في تاريخ التصوف ضمن مجالين هما: مكانته في الطريقة الكبروية، ومكانته في تاريخ التصوف العام. للسمناني مكانة مهمة داخل طريقته من حيث كونه شيخا يستند إليه فروع الكبروية الموجودة في عصرنا الراهن.[4] وإضافة إلى ذلك فإن تأثير بعض آرائه بكبار الطريقة من أمثال سيد علي الهمداني (ت. ٧٨٦هـ/١٣٨٥م)[5] ومحمد نور بَخْش (ت. ٨٦٩هـ/١٤٦٤م)[6] مهم من حيث إظهار تأثيره داخل الطريقة.

أما بالنسبة للتاريخ العام للتصوف فإن أكثر ما يلفت الانتباه في السمناني ويُتناول بالبحث والتمحيص؛ هو كونه أول صوفي ينتقد ابن العربي (ت. ٦٣٨هـ/١٢٤٠م) في موضوع الوجود.[7] وإضافة إلى ذلك فإن أكبر مساهمة له في التصوف هو مفهوم اللطائف عنده، هذا المفهوم تأثر به كثير من الصوفيين، وعلى رأسهم محمد بارْسا

---

١ Sîstânî, *Çihil Meclis*, s. 139. المعلومات الموجودة في النفحات عن علي المصري هي نفسها التي في *Çihil Meclis*. انظر: Câmî, *Nefehât*, s. 445-46. انظر أيضا: Sadr, *Şerh-i Ahvâl*, s. 55-56.

٢ Câmî, *Nefehât*, s. 484.

٣ Câmî, *Nefehât*, s. 441; Sadr, *Şerh-i Ahvâl*, s. 52; Hakīkat, *Humhâne-i Vahdet*, s. 34.

٤ Gökbulut, *Necmeddîn-i Kübrâ*, s. 172-73, 176.

٥ انظر حول الهمداني: Gull, *Development of Kubraviya Sufi Order in Kashmir with Special Reference to Mir Saiyid Ali Hamadani*; Shahid M. Khan, *Mystical Dimensions of Mīr Sayyid ʿAlī Hamadānī: Emissary for the Kubrawīyyah Order, Conduit for the School of Ibn ʿArabī*.

٦ انظر حول نور بخش: Shahzad Bashir, "Between Mysticism and Messianism: The Life and Thought of Muhammad Nurbaks"; Shahzad Bashir, *Messianic Hopes and Mystical Visions: The Nūrbakhshīya between Medieval and Modern Islam*.

٧ انظر حول مفهوم التوحيد لدى السمناني وانتقاداته التي وجهها لابن العربي: Orhan, *Alâüddevle Simnânî*, s. 154-72.

(ت. ٨٢٢هـ/١٤٢٠م).[١] وإلى جانب هذا فقد كان لأفكاره الأصيلة في موضوع رجال الغيب تأثيرٌ على كثير من الصوفيين الذين جاؤوا من بعده. ومن الممكن عدّ الأمور التالية ضمن مساهماته في مدرسة التصوف: كتابته لتجاربه المعنوية بالتفصيل، توضيحاته التفصيلية للأحوال التي تعتري المريد أثناء التجليات، تصريحاته في باب الألوان والأنوار والخواطر.[٢]

٣. كتب المصنف

صنف علاء الدولة السمناني كثيرا من الكتب تختلف في أحجامها. وهو يصب الاهتمام في كتبه على أبواب التصوف خاصة. ومع هذا فإنه من الملاحظ تطرقه للمسائل الكلامية والفقهية. تذكر في المصادر أعداد مختلفة حول كتبه.[٣] والنتيجة التي وصلنا إليها إثر دراستنا هي أن عدد كتبه يناهز التسعين كتابا. هذا العدد يشمل كتبه التي لم تصل إلى زماننا، ورسالاتِه وإجازاته. يتسبب وجود أكثر من اسم لبعض مؤلفاته في اعتبارها مؤلفات مستقلة عن بعضها، مما يؤدي إلى زيادة العدد في كتبه.

ألّف السمناني بعض مؤلفاته بالفارسية وبعضها بالعربية. وفي بعض الأحيان يؤلف الكتاب باللغة العربية ثم يترجمها إلى الفارسية، كما فعل في كتاب العروة، وكتاب الوارد الذي تم تحقيقه من طرفنا. ألف جميع كتبه بعد تعرفه على شيخه نور الدين الإسفراييني. إن أول كتاب ألفه هو سر السماع الذي كتبه سنة ٦٨٧هـ، هذه السنة التي زار فيها شيخه الزيارة الأولى، وهو في الثامنة والعشرين من عمره. يذكر السمناني في كثير من مؤلفاته أن كتابه هذا ليس نتيجةً لأفكاره هو؛ بل هو نتيجة تفريغ المعاني –التي فُتحت عليه من عالم الغيب–

١ انظر لآراء السمناني في هذا الموضوع: **عين الحياة** للسمناني، ص ٤–٦. يوجد في كتاب *The Man of Light in Iranian Sufism* للمؤلف Henry Corbin قسم بعنوان "The Seven Prophets of Your Being" حول مفهوم اللطائف لدى السمناني وربطه كلَّ لطيفة بنبي من الأنبياء. انظر: Corbin, *The Man of Light in Iranian Sufism*, s. 121-44. لمزيد من المعلومات حول مفهوم اللطائف عند السمناني وتأثيراته في هذا المجال انظر: Orhan, *Alâüddevle Simnânî*, s. 187-201, 345-48.

٢ انظر حول مساهمات السمناني وتأثيراته في التصوف: Orhan, *Alâüddevle Simnânî*, s. 345-62.

٣ يذكر عمر رضا كحالة أن هناك من يصل بمؤلفاته إلى ما فوق الثلاثمئة مؤلفا. انظر **معجم المؤلفين** لكحالة، ٢٤٣/١. وهناك رواية في كتاب **أعيان العصر** للصفدي تشير إلى احتمال وصول كتب المؤلف إلى ما فوق الثلاثمئة. انظر: **أعيان العصر** للصفدي، ٣٢١/١.

على الأوراق من غير اختيار منه. كما يشير أيضا إلى أنه كان يرى واقعة قبل البدء بكتابة كثير من مؤلفاته.

يستخدم السمناني في معظم مؤلفاته لغة صافية مفهومة، إلا أنه يفضل في بعضها لغة رمزية معقّدة جدا، تحمل خصائص حروفية، ومصطلحات خاصة بالمصنف. من الملاحظ استخدامه لهذا النوع من اللغة المعقّدة في مؤلفاته التي تحتوي على أفكاره في ظهورات العالم؛ مما يصعّب الفهم السليم لآرائه في هذه المواضيع. إن اتباعَ السمناني في كتبه التي تتضمن آراءه في علم الكون طريقةً معاكسة تماما للأسلوب السهل الذي يفضله بشكل عام؛ يجعلُ الذهن يتبادر إلى أنه لا يرغب في أن يفهم جميع الناس آراءه في هذا الباب.

يشير السمناني في قسم ليس بالقليل من مؤلفاته إلى فتراتٍ مختلفة من حياته، وتوجهِه إلى الحياة الصوفية خاصة، وإلى معلومات حول شيخه وسلسلته. وهذا مهم جدا من حيث تأمينه الوصولَ إلى معلومات حول حياته منه هو. ومن خصائص مؤلفاته أيضا تطرقه بالتفصيل إلى تجاربه المعنوية، فضلا عن التجارب المعنوية للصوفية الآخرين. إن الأسلوب الحاكم لمؤلفات السمناني هو التركيز على الاقتداء بالشريعة واتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. والأبحاث التي يركز عليها خاصة هي كالتالي: الخلوة، الشروط الثمانية التي يجب مراعاتها في الخلوة، أهمية المرشد، اللطائف السبعة الموجودة في الإنسان، التجلي، الوجود، ظهور العالم، أهمية الإنسان، الأمانة التي حُمِّلها الإنسان. وإضافة إلى ذلك فإن التركيز على الاقتداء بالشريعة واتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحاكم على مؤلفات السمناني.

نُشرت مؤلفات السمناني الأساسية، إلا أن هناك العشرات من كتبه في مختلف أنحاء العالم ما زالت مخطوطة. من الكتب العربية التي ألفها: **نجم القرآن، بدائع الصنائع، فضل الشريعة، قواطع السواطع، مدارج المعارج**. وهذه بعض الكتب التي كتبها بالفارسية: **بيان الإحسان لأهل العرفان، فتح المبين لأهل اليقين، فرحة العاملين وفرجة الكاملين، سلوة العاشقين وسكتة المشتاقين، رسالة چهار فصل.**[1]

[1] لمزيد من المعلومات حول مؤلفاته انظر: Orhan, *Alâüddevle Simnânî ve Tasavvufî Görüşleri*, s. 87-130.

٤. التعريف بالكتاب[١]

٤. ١. محتوى الكتاب وأهميته

ألف السمناني كتابه الذي حققناه بعنوان الوارد الشارد الطارد شبهة المارد سنة ٦٩٩هـ (١٢٩٩-١٣٠٠م) وهو في الأربعين من عمره.[٢] يذكر المصنف الذي ألّف كتابه هذا باللغة العربية أنه كتبه فيما بعد مرة أخرى باللغة الفارسية بعنوان زين المعتقد بناء على طلب.[٣]

يتكون الوارد من أربعة فصول تتضمن مباحث مستقلة عن بعضها. في الفصل الأول من الكتاب انتقادات السمناني التي وجهها إلى الفلاسفة من خلال ابن سينا خاصة. ويلفت الانتباه هنا الأسلوب القاسي الذي اتبعه المصنف ضد ابن سينا. ويمكن أن نذكر بعض الجمل كمثال لذلك: "نعوذ بالله منك وممن اقتفى أثرك"، "لا أنجس لساني بتكرار آرائك". يشكل مركزَ الانتقادات آراءُ ابن سينا في البيان. يشير السمناني إلى أن ابن سينا قسّم البيان إلى خمسة أقسام: البرهاني والخطابي والشعري والجدلي والسفساطي، وبعد هذا يسرد آراءه هو في البيان. وانطلاقا من هذا يبين أن العقل عاجز عن إدراك الأشياء التي تُعرف عن طريق التجربة والإلهام. ويستدل على عجزية العقل بأن الفلاسفة مختلفون، أما الأنبياء والأولياء فمتفقون. ويرى السمناني أن الإنسان الذي يريد الوصول إلى ذروة العالم العلوي الإلهي؛ يجب عليه أن يبتعد عن عالم العقل. كما يشير إلى أن الترقي عن هذا العالم غير ممكن إلا لنبي أو بالاقتداء بخَلَف نبي وهو الولي الواصل بالسلوك إلى مقصوده.

---

١ حين كانت رسالتنا قيد الإعداد للطبع وإذ بنا عرفنا أن جيوفاني ماريا مارتيني قام بتحقيق نفس الرسالة ودراستها كأطروحة الدكتوراه، فطُبِعت. وعملنا في ذاته بما فيه من تحقيق الرسالة ودراستها ومقارنتها بكتاب زين المعتقد وغيرها من الأعمال، هو عمل شامل وجامع. (انظر: Martini, *ʿAlāʾ al-Dawla al-Simnāni*). وعندما تفقدنا عمل جيوفاني من ناحية النسخ نرى أنه لم يستخدم نسخة طوب قابي أثناء تحقيقه. وعلاوة إلى ذلك أن هناك أخطاء وتصحيفات من قراءة كلمات أدت إلى تغير في المعنى، فمثلا ضبط كلمة "ألذّ" بـ"الذي"، وكلمة "فانحلت" بـ"فأخلت". وبالإضافة إلى كل هذه نرى أنه لم يضع جهدًا فائقًا في استعمال علامات الترقيم، وتفريق النص إلى مقاطع متناسقة. ومما يشاهد أيضا أننا حين قارنا العملين نجد بعض الاختلافات بين التحقيقين فيما جاء في هوامشهما من المعلومات وترجمة الأعلام. فعلى سبيل المثال رغم أن اسم "ركن الدين" ورد في الصفحة الأولى من النص في كافة النسخ للرسالة إلا أن جيوفاني معتقد أنه نور الدين الإسفراييني (انظر: Martini, *ʿAlāʾ al-Dawla al-Simnāni*, s. 260)، فعندنا هو ركن الدين الفردوسي (ت. ٧٢٣هـ/١٣٢٤م) من مشايخ الطريقة الكبروية. وعلى كل الأحوال فإننا نعتقد أن وجود هذا العمل لا يشكل عقبة أمام نشر تحقيقنا هذا؛ بحيث أن العملين قد توافقا وقتا ولم يكونا على علم عن بعضهما البعض.

٢ Elias, *The Throne Carrier of God*, s. 174.

٣ **زين المعتقد** للسمناني، ٣٥و-٣٥ظ.

ومن الملفت للأنباه النقولُ التي ينقلها من واقعات كبار التصوف في هذا الفصل. يخبر هؤلاء المتصوفة أنهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعاتهم وسألوه عن ابن سينا، فأجابهم بأنه رجل أضله الله عن الصراط المستقيم.

في الفصل الثاني من الكتاب يذكر السمناني الآراء المختلفة حول الروح، ويحاول توفيق هذه الآراء ببيان أوجه الصحة والنقصان أو الخطأ فيها. يجمع المصنف الآراء حول الروح في ثلاثة مذاهب. فمن هؤلاء من يرى أن الروح داخل البدن، ومنهم من يراه خارجه، ومنهم من يرى أن الروح ليس داخل البدن ولا خارجه، مثله في ذلك مثل صفات الله إذ هي ليست عين الله ولا غيره. يرجح السمناني رأي المذهب الثالث، ويدعو من يرغب في استحصال معرفة عن الروح أن يفتح أذنيه لسر جديد، ومن ثَم يسرد آراءه الشخصية في المسألة. ويذكر في نفس الوقت آراءه حول علاقة الروح مع البدن.

الموضوع الثاني الذي يبحثه السمناني في هذا الفصل هو القيامة. يقسم السمناني القيامة إلى قيامة صغرى ووسطى وكبرى. يرى المصنف أن القيامة الصغرى هي قتل الفرد نفسه باختياره من خلال بعض الرياضات، وهذا هو موجب قول "موتوا قبل أن تموتوا". ووفاة الإنسان بسبب انتهاء عمره هي القيامة الوسطى. أما القيامة الكبرى فهي القيامة التي ستقوم من خلال إبادة الله تعالى لجميع المخلوقات. ويقسم السمناني أيضا في هذا الفصل الناسَ إلى ثلاث طبقات، ويعطي معلومات حول حالاتهم في الآخرة.

يذكر السمناني أن للروح سبعة أصناف، وأسماء هذه الأصناف كالتالي: الروح المعدني، الروح النباتي، الروح الحيواني، الروح الجني، الروح الملكي، الروح الأنسي، الروح القدسي، ثم يبين سبب تسمية كل صنف باسمه. "أول شيء خلقه الله تعالى هو القلم"، "أول شيء خلقه الله تعالى هو روحي"، "أول شيء خلقه الله تعالى هو نوري"، "أول شيء خلقه الله تعالى هو العقل": يخطّئ السمناني القائلين بأن كلمةَ "أول" المذكورة في هذه الأقوال –التي يعتبرها الصوفيون من الأحاديث النبوية– هي بيانُ الحقيقة الواحدة في أشكال مختلفة. أما السمناني فيعتبرها أشياء مختلفة عن بعضها، وهي أول شيء في المجال الذي تختص به، مثلها في ذلك مثل أولوية كل من المسجد الأول والتكية الأولى والقصر الأول في مجالاتهم. وإلى جانب هذا يبحث المصنف في كثير من الأبحاث المختلفة الأخرى.

يتحدث السمناني في الفصل الثالث من الكتاب عن لطيفة سماها باللطيفة الأنائية، ويوضحها من خلال التشبيهات. ويبحث في أهمية القلب ضمن ما ذكر. كما يشير أيضا

إلى التجليات التي ينالها العبد، والحالات التي تحدث في العبد نتيجة هذه التجليات. ثم يتحدث عن كيفية ظهور بعض الأقوال في المرء كقول القائل "أنا الحق" و"سبحاني ما أعظم شاني" وأشباههما.

يذكر السمناني في الفصل الأخير كيفية وصولهِ إلى الطريق الصحيح، وكيف وجد الفرقة الناجية من بين الفرق. لهذا الفصل أهمية من جهات مختلفة:

أولا يعطي السمناني في هذا الفصل معلومات مهمة للغاية ودقيقةً حول حياته، ومنها: حياته الدراسية، شيوخه، دخوله في خدمة السلطان الإيلخاني، توجهه إلى التصوف، مغادرته للقصر ورجوعه إلى بلدته، انتسابه لشيخه، سلسلته. وبناء على هذا فإن الكتاب يعتبر مصدرا مهما من حيث بيان السيرة الذاتية للسمناني.

ثانيا يبين السمناني مذهبه بصراحة في بداية هذا الفصل أثناء حمده لله أن هداه إلى مذهب أهل السنة والجماعة. كما يذكر في الصفحات التالية اتباع أرباب التصوف مذهب أهل السنة والجماعة. وهذا مهم جدا من حيث الاختلافات التي تتعلق بمذهبه.

والجهة المهمة الأخرى للفصل –وبالتالي للكتاب– هي المعلومات التي يعطيها السمناني عن الفرق المختلفة التي كانت موجودة في عصره. يذكر السمناني أنه بحث في جميع الفرق بحسب الإمكان؛ لأنه كان يرغب في الوصول إلى الفرقة الصحيحة عن طريق التحقيق، ولا يريد أن يكون مقلدا. يُشبه الكتاب من هذه الجهة كتاب المنقذ للغزالي. نعرف أن المصنف قرأ الإحياء للغزالي من خلال عباراته المتعلقة بهذا الأمر. ولكن لا علم لنا في قراءته للمنقذ. ومن المحتمل أن المصنف قرأه وتأثر به، مما شجعه على تأليف كتاب يشبه هذا الكتاب.

نلاحظ أيضا في هذا الفصل رأيه في أهمية المرشد. يرى السمناني ضرورة وجود مرشد حي يرشد المرء في عالم الشهادة. فكما لا يستطيع المرء أن يجد شفاء للأمراض البدنية بمجرد قراءته لكتب الطب؛ فإنه من غير الممكن إيجاد شفاء للأمراض المعنوية من خلال قراءة كتب كبار الصوفية. نجد في هذا الفصل من الكتاب آراء السمناني في كثير من الموضوعات.

وإذا قمنا بتقييم شامل للكتاب فإنه من الممكن القولُ بأنه كتاب غني من حيث الموضوعات؛ ذكر فيه السمناني حياته بشكل مفصل، وبيّن آراءه في كثير من قضايا

التصوف. ومن الملاحظ أن المصنف كان يحاول إسناد آراءه الصوفية إلى الآيات والأحاديث غالبا، وكان يذكر أيضا كثيرا من الروايات التي تعتبر أحاديث نبوية عند أهل التصوف. إن السمناني صوفي ومؤلف غير معروف في بلادنا جيدا. وإننا لنرجو أن يكون هذا الكتاب الذي حققناه مساهمة في اشتهار حياة السمناني وآرائه الصوفية.

٢.٤. نسخ الكتاب

وثّقنا أربعة نسخ مخطوطة أثناء عملنا في التحقيق، كلها في إسطنبول. ولا توجد بين هذه النسخ نسخة للمؤلف أو نسخة نسخت في زمن المؤلف أو قريب منه. ولا توجد معلومة تشير إلى قيد المقابلة في أية نسخة من النسخ. ولا توجد أيضا سلسلة نسخ تصل إلى المؤلف. لقد تم نسخ نسختين من النسخ في نفس السنة ومن طرف الناسخ نفسه. وهناك قيد يشير إلى أن الناسخ منتسب إلى الطريقة البَيْرامية. وبعد أن انتهينا من التحقيق عثرنا على نسخة إضافية في المكتبة السليمانية آغا أفندي طَناجان برقم ٢٢ ورقة ٨٣–٩٥. هذه النسخةُ التي استنسخت في سمنان سنة ٨٣٧هـ من قبل محمد بن إدريس بن حافي بن محمود بن شهاب النَّهْجِواني؛ هي أقدمُ نسخة بين النسخ الموجودة في أيدينا، إلا أنها خالية عن أي مميزات تجعلها مفضلة على غيرها. ولهذا السبب اكتفينا بمقايسة الأماكن المشكلة في جميع النسخ المستخدمة بهذه النسخة الجديدة، بدلا من إدخال هذه النسخة التي وجدناها فيما بعد في عمل التحقيق. النسخ التي استخدمناها أثناء التحقيق هي كالتالي:

٢.٤.١. نسخة بَرْتَوْ باشا (ورمزها في التحقيق "ب")

هذه النسخة موجودة في المكتبة السليمانية قسم برتو باشا برقم ٦٠٦، بين ٦٦ظ–٨٣و. تتكون من سبع عشرة ورقة. ناسخ هذه النسخة هو عبد الله بن السيد محمد القسطنطيني المنتسب إلى الطريقة البَيْرامية. تاريخ النسخ هو ١٥ رمضان ١٠٦٣هـ يوم السبت. طول السطور مختلف في كل سطر بسبب أن الورقة استخدمت بشكل صليبي. في الورقة خمسة وعشرون سطرا مختلفة في الطول. أرقام الورقات مكتوبة فوق الصفحات. الصفحات نظيفة والخط مقروء. وهناك بعض الكلمات كتبت باللون الأحمر. وليست في الكتاب تصحيحات كثيرة.

٤. ٢. ٢. نسخة هدائي أفندي (ورمزها في التحقيق "**د**")

هذه النسخة موجودة في مكتبة حاجي سليم آغا قسم هدائي أفندي برقم ٣٧٣ تقع في تسع عشرة ورقة. هناك قيد في غلاف المخطوط باسم عبد الله بن سعيد، يذكر فيه أن هذه النسخة وهبت له من قبل شارح المثنوي مَوْلَوي عبد الله أفندي بتاريخ ١٠٦٤هـ. ناسخه هو نفس ناسخ نسخة برتو باشا عبد الله بن السيد محمد القسطنطيني المنتسب إلى الطريقة البيرامية. ويَذكر أن النسخ قد تم يوم السبت في ١٧ من جمادى الآخر سنة ١٠٦٣هـ. في كل صفحة ستة وعشرون سطرا مختلفة في الطول لاستخدام الورقة في هذه النسخة أيضا بشكل صليبي. الصفحات نظيفة، والخط مفهوم. وتوجد تصحيحات بين السطور، وعلى أطراف الصفحات. ولا توجد أرقام الصفحات في هذه النسخة، واستخدم اللون الأحمر في بعض الأماكن.

٤. ٢. ٣. نسخة طوب قابي (ورمزها في التحقيق "**ط**")

هذه النسخة موجودة في مكتبة قصر طوب قابي برقم ١٥٨٨، بين ١٣ظ-٣٥ظ. لا يوجد قيد الفراغ آخر المخطوط. وهناك رسالة صغيرة جدا للسمناني عقب الكتاب، وقيدُ الفراغ موجود هنا. وفقا لهذا فإن اسم الناسخ هو إبراهيم بن محمود بن سليمان بن إبراهيم. أما تاريخ النسخ فهو ٦ جمادى الأولى سنة ١١٠٠هـ عصر يوم الأحد. من الملاحظ بعد مقايسة هذين المخطوطين أنهما نُسختا من طرف شخص واحد. وتوجد تصحيحات كثيرة في هذه النسخة. كما توجد توضيحات وثُّول مختلفة على أطراف بعض الصفحات. تتكوّن كل صفحة من اثنين وعشرين سطرا. وقد استخدم الحبر الأحمر في بعض المواضع.

٤. ٢. ٤. نسخة حكيم أوغلو (ورمزها في التحقيق "**ح**")

هذه النخسة موجودة في المكتبة السليمانية قسم حكيم أوغلو برقم ٩٣٣ مكونة من ٢١ ورقة. تقع ما بين الأوراق ١٥٦ظ-١٧٧و. توجد في الصفحة ثلاث ترقيمات مختلفة للورقة، اثنان منها مشطوب عليهما. استنسخت هذه النسخة من قبل السيد إبراهيم الكَدُوسي بتاريخ ٢١ رمضان ١١١٩هـ يوم الخميس. تتكون كل صفحة من خمسة وعشرين سطرا. استخدم الحبر الأحمر في كتابة بعض الكلمات.

٥. منهج التحقيق

اتبعنا في هذا التحقيق المنهج الترجيحي وفقا لأسس التحقيق لمركز البحوث الإسلامية. ولهذا السبب اعتبرنا كل نسخة نسخةً أصلية، وأثبتنا العبارة التي رأينا صحتها بعد مقايستها بالاختلافات الموجودة بين النسخ، وأشرنا إلى الباقي في الهامش. ونتيجة لهذا لم نعين نسخة أصلية واحدة. إلا أننا تقيدنا بنسخة بَرْتَوْ باشا في بيان ترقيم الورقات؛ بسبب أن ناسخها منتسب إلى طريقة صوفية، مما يوحي –في رأينا– بأن فهمه للنسخة أفضل.

لم نتدخل في المتن أثناء التحقيق إلا في حالة تقويم بعض الكتابات ظاهرةِ الخطأ. كما أضفنا في بعض المواضع عناوين بين معقوفين بهدف تسهيل القراءة.

لاحظنا نتيجة هذا التحقيق أن هناك فروق كبيرة بين نسخة هدائي أفندي ونسخة برتو باشا بالرغم من أن النسختين كُتبتا من طرف شخص واحد وفي سنة واحدة. كما استنتجنا مطابقةَ نسختي هدائي أفندي وطوب قابي فيما بينها باستثناء فروق طفيفة، وكذلك الأمر بالنسبة لنسختي برتو باشا وحكيم أوغلو. غالبا ما توجد عبارات في نسختي هدائي أفندي وطوب قابي لا توجد في النسخ الأخرى. وهذه العبارات الزائدة تناهز الورقة الواحدة في بعض الأحيان. وبناء على هذا يمكن أن يقال بأن النسختين الأخريين فيهما نقص كبير.

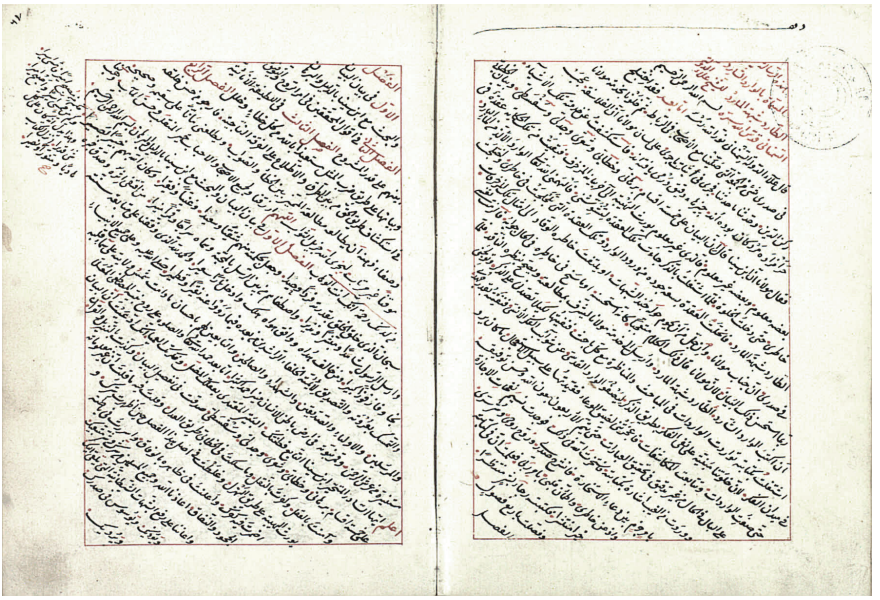

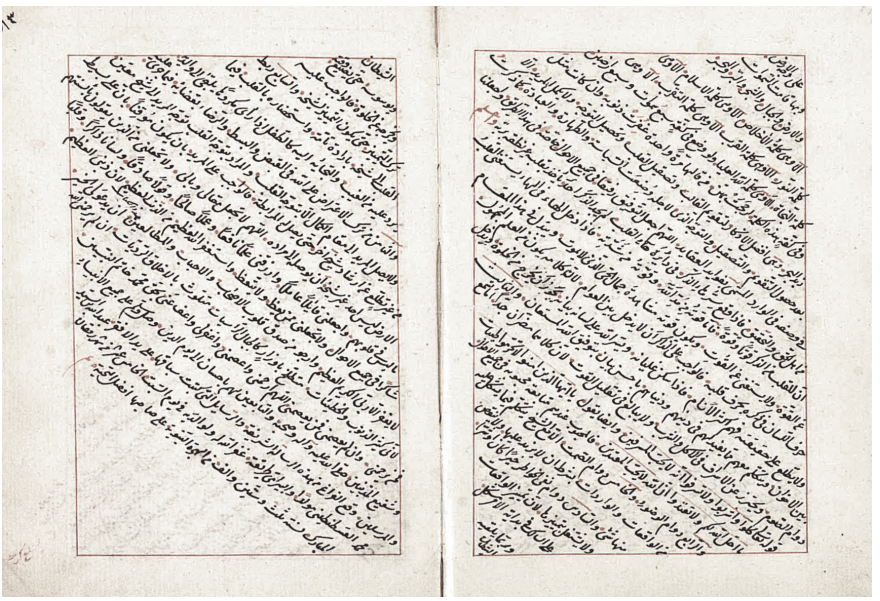

صورة اللوحتين الأولى والأخيرة من نسخة برتو باشا ٦٠٦ (رمزها "ب").

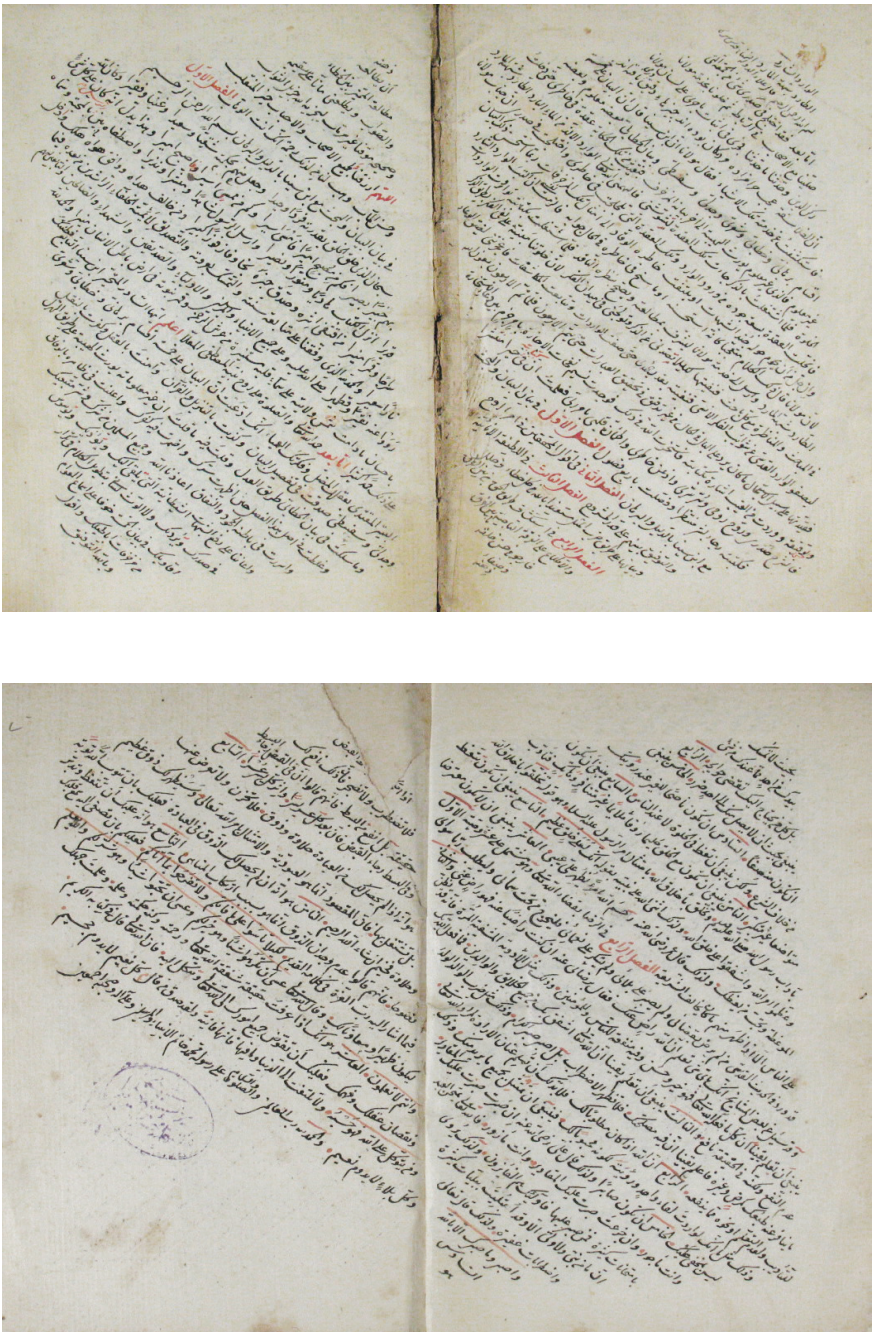

صورة اللوحتين الأولى والأخيرة من نسخة هدائي أفندي ١٣٧٣ (رمزها "د").

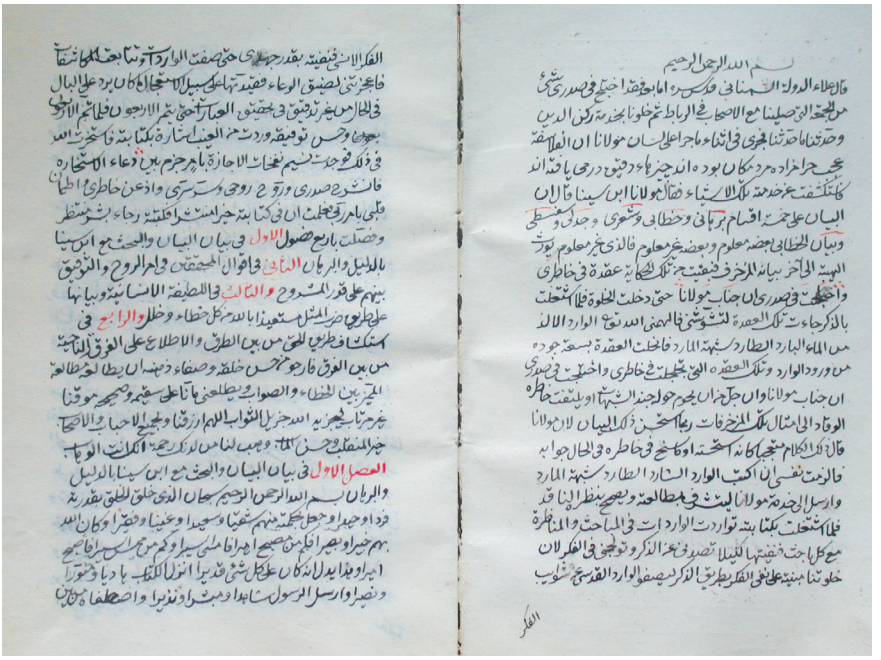

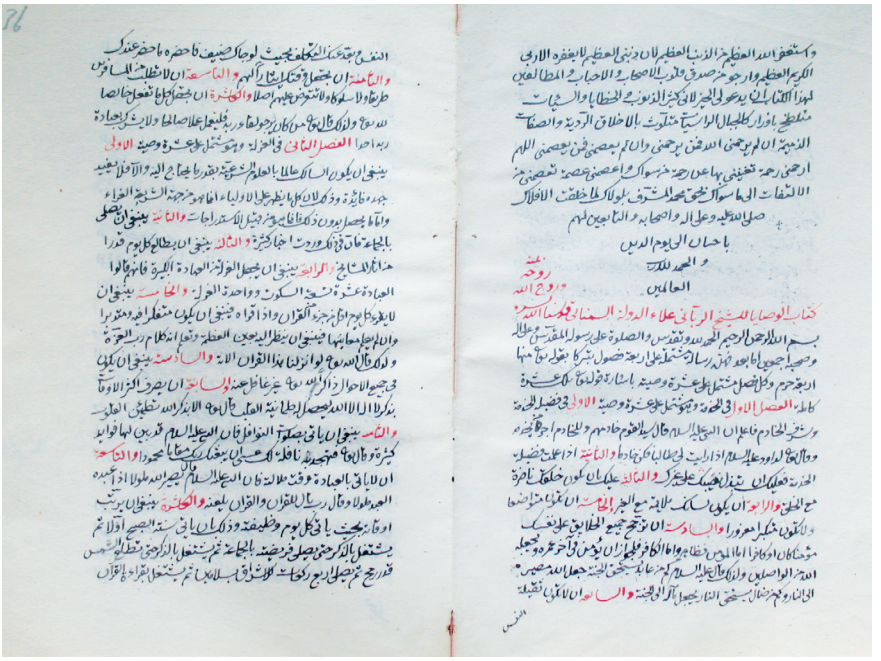

صورة اللوحتين الأولى والأخيرة من نسخة طوب قابي ١٥٨٨ (رمزها "ط").

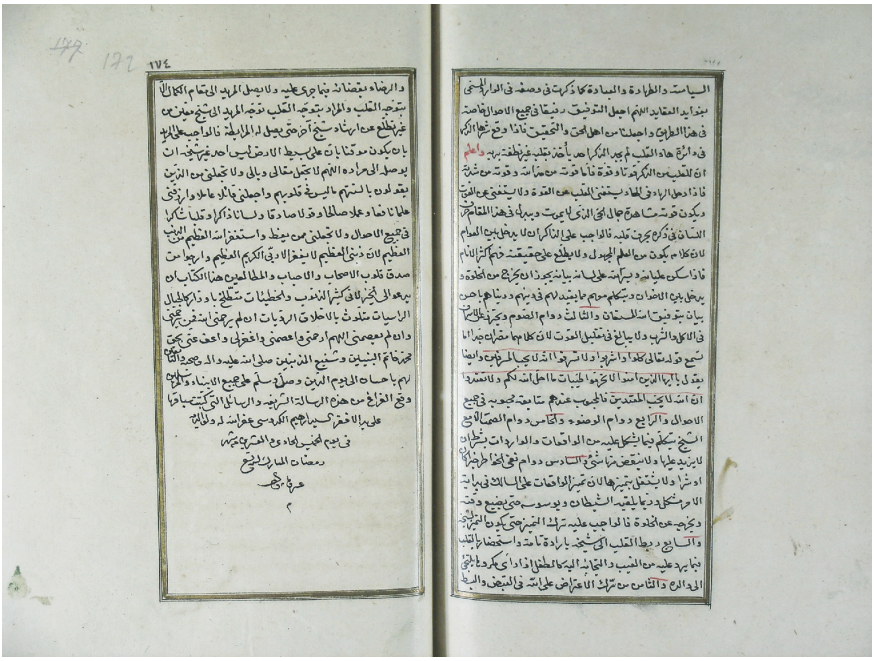

صورة اللوحتين الأولى والأخيرة من نسخة حكيم أوغلو ٩٣٣ (رمزها "ح").

ب. النص المحقَّق

الوارِدُ الشارِدُ الطارِدُ شُبهةَ المارِدِ[1]

{هذه الرسالةُ المُسمّاة بالوارِدِ الشارِدِ الطارِدِ شُبهةَ المارِدِ
للشيخ علاء الدَّوْلة السِّمْناني قدَّس اللهُ سرَّه}[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

/ {قال علاء الدولة السمناني نوَّر الله رَمْسَه:} [٦٦ظ]

أمّا بعد؛ فقد اختلج في صدري شيءٌ من الجمعة التي صَلَّينا مع الأصحاب في الرِّباط. ثم خلَونا بخِدمة مولانا ركن الدين،[3] وحدَّثنا ما حدَّثنا. فجَرى في أثناء[4] ما جرى على لسان مولانا: «أنَّ الفلاسفةَ عجب حرامزاده مردمكان[5] بوده اند، چيزهاء دقيق در مي يافته اند».[6] فاستَكشفتُ عن خدمته تلك الأشياء. فقال مولانا: إنّ[7] ابن سينا قال: «إنّ البيان على خمسة أقسام: بُرهانيٌّ وخَطابيٌّ وشِعريٌّ وجَدَليٌّ وسَفْسطيٌّ. وبيانُ الخَطابِي بعضُه معلومٌ وبعضُه غيرُ معلومٍ. فالذي غيرُ معلوم يورثُ الهيبةَ...» إلى آخرِ بيانِه المُزَخرَف.

فبقيتْ مِن تلك الحكاية عقدةٌ في خاطري حتّى دخلتُ الخَلوةَ. فلمّا اشتغلت بالذكر جاءت تلك العقدة لتُشوِّشني، فألهمني الله تعالى الواردَ الألَذَّ مِن الماء البارد الطارد شُبهة المارد. فانحلّتِ العقدة بسَعة جُوده من وُرود الوارد. وتلك العقدةُ التي تلَجلَجَتْ في خاطري واختَلجَتْ في صدري أنّ جَناب مولانا، وإنْ جلّ مِن أن يحوم حوله جندُ الشُّبهات

---

١ ط – الوارد الشارد الطارد شبهة المارد.

٢ د ط: قدس سره.

٣ نقل ركن الدين الفردوسي (ت. ٧٢٣هـ/١٣٢٤م) الباخارْزِية فرعِ الطريقة الكبروية إلى الهند، وأسس هناك فرع الفردوسية. وهو خليفة بدر الدين السمرقندي (ت. ٧١٦هـ/١٣١٦م) خليفةِ سيف الدين الباخارزي، وهذا الأخير هو خليفة نجم الدين كبرى. من المحتمل أن يكون مقصود السمناني بمولانا ركن الدين هذا الشخص. انظر لمعلومات عن ركن الدين الفردوسي: Gökbulut, *Necmeddîn-i Kübrâ*, s. 170.

٤ د ب ط: اثبات.

٥ ب ح: مردكان.

٦ أن الفلاسفة رجال مكّارون يفهمون الأشياء الدقيقة. [ترجمة المحقّق]

٧ ط – أن.

أو يلتفتَ خاطرُه الوَقّادُ إلى أمثالِ تلك المُزخرَفات، رُبَّما استَحسنَ ذلك البيانَ؛ لأنّ مولانا قال ذلك الكلامَ مُتعجّبًا كأنَّه استَحسنَه أو ما سنَحَ في خاطره في الحال جوابُه.

فألزَمتُ نفسي أنْ أكتب الواردَ الشاردَ الطاردَ شُبهةَ المارد، وأُرسل إلى خدمة مولانا لِيُشَرَّفَ بمُطالعتِه ويُصحَّح بنظره الناقد. فلمّا اشتغَلتُ بكتابته تَواردت الواردات في المباحث والمُناظرة مع كلّ باحث، فنفيتُها لكيلا تصدّني عن الذكر[1] وتولجني في ميدان[2] الفكر؛ لأنَّ خلوتَنا مبنيّةٌ على نفْيِ الفكر بطريق الذِّكر ليصفوَ[3] الواردُ القُدسيُّ عن شوائب الفكر الإنسِيّ. فنَفيتُه بقدر جهدي حتّى صفت الواراتُ وتتابعت المكاشفاتُ. فأعجزتني لضيق الوعاء، فقيّدتها على سبيل الاستعجال ما كان يرِد على البال في الحال من غير تدقيق في تحقيق العبارات حتّى يتم الأربعون بعون الله وحسن توفيقه. فلمّا تمّ الأربعون بعون الله وحسن توفيقه[4] ووردت من الغيب إشارةٌ بكتابته فاستخرت الله في ذلك، فوجدت نسيم نفحات الإجازة بأمرٍ جزمٍ بين دعاء الاستخارة، فانشَرحَ صدري وروَّح روحي وسُرَّ سِرّي وأذعن خاطري واطمَأنَّ قلبي بأمر ربّي، فعلمت أنّ في كتابتِه خيرًا منتشرًا، فكتبته رجاء بشر منتظرًا، وفصَّلتُ بأربع فصول:

[٦٧و] / الفصل الأول: في بيان البيان، والبحث مع ابن سينا بالدليلِ والبُرهانِ.

الفصل[5] الثاني: في أقوال المُحقِّقين في أمر الروح، والتوفيق بينهم على قدرِ المشروحِ.

الفصل[6] الثالث: في اللطيفة الأنائيّة وبيانِها على طريق ضرب المثَل مُستَعيذًا بالله مِن كلِّ خطأٍ وخللٍ.

الفصل[7] الرابع: في استكشاف طريق الحقِّ مِن بين الطُّرُق، والاطِّلاع على الفِرقة الناجية.[8]

فأرجو مِن حسن خلقه، وصفاء ذهنه أن يطالعه مطالعة المميِّز بين الخطأ والصَّواب ويطلعني مانًّا على سقيمه وصحيحه، موقِنًا غير مُرتابٍ ليجزي الله جزيل الثواب. اللّهمَّ ارزقنا ولجميع الأصحاب والأحباب[9] خير المنقلَب وحسن المآب، وهبْ لنا مِن لدُنك الرَّحمة، إنَّك أنت الوَهّاب.

---

١ ب ح: على الذكر.
٢ ط – ميدان.
٣ ح: ليصفوا.
٤ ح ب – فلمّا تمّ الأربعون بعون الله وحسن توفيقه.
٥ ط – الفصل.
٦ ط – الفصل.
٧ ط – الفصل.
٨ د ط + من بين الفرق.
٩ ط: الأحباب والأصحاب.

الفصل الأوّل:
في بيان البيان، والبحث مع ابن سينا بالدليل والبرهان

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سبحان الذي خلق الخلق بقدرته فردًا وَحيدًا، وجعل بحكمته منهم شقِيًّا وسعيدًا، وغنيًّا وفقيرًا، وكان الله بهم خبيرًا بصيرًا، فكم مِن مُصبِحٍ أميرًا فأمسى أسيرًا، فكم من ممس أسيرًا وأصبح أميرًا، وهذا يدلُّ أنَّه كان على كلِّ شيءٍ قديرًا. وأنزل[1] الكتاب هاديًا ومنوّرًا ونصيرًا،[2] وأرسل الرسول شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا،[3] واصطفاه[4] من بين الرُّسل[5] بالمحبة وسمّاه سراجًا وقمرًا منيرًا.[6] مَن اقتفى أثره وصدّق خبره نجا وفاز فوزًا كبيرًا، ومن خالف هداه ووافق هواه هلك وأُدخل نارًا سعيرًا.

الحمد لله الذي وفّقنا على[7] متابعة سنّته والتمسّك بعروته والتصديق لأئمّته الخلفاء الراشدين مِن بعده فيما رووا[8] عنه نقيرًا وقطميرًا. صلّى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصدّيقين، والشهداء والصالحين، والتابعين لهم بإحسانٍ ما دامت شمس ولايته على سماء قلبه مستنيرة من عرش الرحمن، وقمر نبوّته في أرض باطن الإنسان منيرًا. والحمد لله على ذلك[9] حمدًا كثيرًا.

[النقد على ابن سينا في موضوع البيان]

أمّا بعد حمد الله تعالى والصلاة على روح نبيّه المُصطفى المعلّى؛ اعلم أيُّها السادِر المُتحيّر ابن سينا، التابِع فطنتك البتير، المُقتدي بِعقلِك المُضلّ، وفكرتك العمياء، أنّك ادّعيت أنّ البيان على خمسة أقسام: برهاني وخطابي وشعري وجدلي وسفسطي.

---

١ ب ح: نزّل.

٢ ب – فكم من مصبح اميرا فامسى أسيرا فكم من ممس أسيرا وأصبح أميرا وهذا يدل أنه كان على كل شيء قديرا ونزل الكتاب هاديا ومنورا ونصيرا، صح هـ.

٣ ح: نظيرا.

٤ ب ح: واصطفاهم.

٥ د – الرسل، صح هـ.

٦ ط + والحمد لله الذي وفقنا به. | إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان، ٢٥/٦١].

٧ ح: على على متابعة.

٨ ط: رواه.

٩ ب ح – والحمد لله على ذلك.

صدقتَ في تفصيل البيان وكذبتَ بالتنزيل والقرآن. وآمنتَ بالعقل وكفرتَ بالنقل. وما سلكتَ في الخطابي طريقَ العَدل، وقلتَ فيه ما قلتَ: «إنّ غير معلوماته يورث الهيبة» على طريق الهزل، وغلطتَ في أصل هذا الفصل حين أظهرتَ سِرَّك وأضمَرتَ فيه كفرك.[1] وأعلنتَ في ظاهره بالوِفاق، وأسررتَ في باطنه الجُحودَ والنِّفاقَ. أعاذنا الله وجميعَ المُسلمين مِن شرِّك وشرِّ متّبعيك، وأعاننا على دفع الشبهات الشيطانية التي تلقى إليك وتؤذيك وتوسوس في صدرك وترديك. / ولا ألوِّث لساني بتطويل الكلام في تكرار أقاويلك [٦٧ظ] في بيانِ الخمسة خوفاً على إسماع العوام مِن مزخرفات أباطيلك.

وأقول، وبالله التوفيق، ومفاتيحُ العلومِ بِيده على التحقيقِ: إنّ البيانَ لا يَخلو: إمّا أنْ يَكون بُرهانيًّا أو غيرَ بُرهانيٍّ. فالبيان الذي يكون غير برهاني كالاستعارات، كقول القائل: «زيدٌ أسدٌ» و«قدمه فوق الفرقدين» و«يده بحر خضم» وأمثالها. والبرهانيُّ لا يخلو: إمّا أنْ يكون جميعه معلومات أو بعضه معلومات وبعضه غير معلومات. فالذي يكون جميعه معلومات كالمعقولات الصرفة[2] والرياضيّات[3] وبعض الطبيعيّات.[4] والذي يكون بعضه معلومًا وبعضه غير معلوم كالمكاشفات الغيبيّة والواردات الخفيّة والمشاهدات الجليّة المختصّة بالأنبياء والأولياء وحيًا وإلهامًا وذوقًا وعرفانًا.

وهذا النوع من البيّنات الخمسة[5] أشرف وألطف وأعزّ شرفًا ولُطفًا وعِزّةً. والسِرُّ في أنّ بعضَه غيرُ معلومٍ على غيرِ الأنبياءِ والأولياءِ؛ لأنّ غيرَهم حُرِموا عن ذلك النور الإلهي الذي يتجلّى على خواصّ عباده الذين اصطفاهم بِلُطفه، وجعل قلوبَهم أوعِية سِرّه. وما وفقوا لاتّباعهم ليقتبسوا من مشكاة أنوارهم نورًا يهدون به ليُخرجهم مِن ظلمات الطبيعة والعقل إلى نوره.

---

١ ط: فكرك.

٢ ط: صرفات.

٣ ب د ح: الرياضات. | ماثَهَماتا كلمة يونانية تستخدم بمعنى "الوسط" و"التعلّم والتعليم". وهو اسم علم على الفرع العلمي الذي يقع في منتصف العلوم النظرية، والذي يشمل علم العدد وعلم الهندسة وعلم الفلك والموسيقى. تُرجمت إلى العربية بلفظ تعاليم مفرد تعليم، وسميت هذه الفروع العلمية الأربعة بـ"علوم التعاليم". نتيجةً للتأثّر بفلسفةِ أفلاطون وبتصنيفِ أرسطو للعلوم، وبسبب اعتبار علوم الرياضيات تمهيدا للعلم الإلهي الذي يفوقها مكانةً؛ سُمي هذا الفن بـ"العلوم الرياضية" أي التي تمرّن العقل وتمهده تشبيها بكلمة الرياضة التي تأتي بمعنى التمرين. ثم أُطلق فيما بعد على جميع هذه العلوم اسمُ الرياضيات اختصارا. Râşid, "Matematik", XXVIII, 129.

٤ ب د ح: الطبيعات. | "في علم القرون الأولى والوسطى وفلسفتها يطلق اسم العلوم الطبيعية وباختصار الطبيعيات على العلوم التي تبحث من خلال الرصد والمراقبة في مكوناتِ مبادئ وخصائص كل كون وفساد يحصل في مجال المخلوقات العضوية وغير العضوية التي تدرك بالحواس، وفي المخلوقاتِ التابعة للحركة والسكون". Kaya, "Tabîiyyât", XXXIX, 330.

٥ ط: البيان الخمس.

فضلّوا وأضلّوا وظنّوا أن ليس وراء عبادان[١] قرية. يعني ليس وراء نور العقل نور يُستضاء[٢] به. وما عرفوا أنّ العقل عاجزٌ في دركِ ما في الحسّيات التي[٣] كانت تحته. فكيف لا يعجز عن إدراك ما في عالم الخفيّات في طور فوقه؟! ألا ترى أن الأكمه العاقل لا يعرف السواد والبياض، والأخشم لا يقدر أن يميّز بين النَّتن والرائحة الطيّبة، والأصم لا يفرّق بين نهيق الحمار وصوت الأوتار، والعِنّين لا يعرف لذّة الجماع ولو بيّنت له بألف لسان في أحسن بيان.

[عجز العقل في إدراك الخفيات]

والله لقد عجبت من كمال فطنتك، وغاية غفلتك عن غلط حسّك وعجز عقلك. وناهيك دليلًا على عجز عقلك، عجزه عن إدراك خواصّ الأشياء من غير تجربةٍ أو إلهامٍ.[٤] والعقل كيف يعرف أن المغناطيس يجذب الحديد، وبأيّ شيءٍ يفطن أن السقمونيا تدفع خلط الصفراء، والحشيش الآخَر يدفع خلط السوداء؟ وكيف يهدي إلى مقادير استعمال الأدوية وتخليط بعضها ببعضٍ إن لم يلهمه الله تعالى أو لم يأمر جواسيس الحواسّ أن ينتهون[٥] إليه؟ وغلط الحسّ في الجليّات ظاهر على العوام؛ لأن حِسّ البصر يرى الشمس في مقدار جنّة، والكواكب بقدر درهم. والعقل يحكم أنّها أكبر مِن جميع الأرض بمِرار.

وأصدق شاهدٍ لنا في أنّ العقل عاجز في السير في طور الخفيّات اختلاف / حكمائك [٦٨و] الأغبياء في الإلهيّات المدركة بالعقل فقط دون العقليّات كالرياضيّات[٦] وأمثالها. وأظهرُ دليلٍ لنا أنّ نور النبوّة والولاية لا يعجز عن إدراك الغيبيّات التي كانت في طور الخفيّات اتّفاق حُكمائنا من الأنبياء والأولياء عليهم السلام في أصول المُعتقَد في الإيمان بذات الله وصفاته وجميع ما أوحي إليهم من المُغيّبات المكنونة في طور الخفيّات، وتصديقُ بعضِهم بعضًا في النبوّات. وما خالف أحدُهم أحدًا إلّا في فروع الشرعيّات بحَسَب اختلاف الوقت والزمان ومصلحة الخَلق بأمر الله الملك الحنّان.[٧]

وأمّا اختلافكم أشهر مِن أن يحتاج إلى أنْ يُطنب فيه البيان؛ لأنّك خالفت أستاذَك، وأستاذُك – يعني أرسطاليس – خالف أستاذَه أفلاطون، وخالف متأخّروكم متقدّميكم إلى الآن.

---

١ عبادان: مدينة في خوزستان في إيران. انظر: Gürsoy, "Abadan", I, 6.

٢ ط: يستفاد، ح: يستظاء.

٣ د ب ح – التي.

٤ ط: وإلهام.

٥ جميع النسخ: ينهون.

٦ ب ح: رياضات.

٧ في هامش ط، عنوان: "اتفاق الأنبياء في الاعتقاد".

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾[1] لمقاتلتكم بعضكم بعضًا. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة، ٢٥١/٢] فتيقّنا بما كشف الله على ألسنة أئمتك الضُّلّال وعقلائك الجُهّال قبائحَ ترّهات أضاليلهم وفضائحَ مزخرفات أباطيلهم، أنّهم ما دخلوا طور الغيبيّات، وما وصلوا إلى نور عالم السرّ والخفيّات؛ لأنّهم لو وصلوا لَمَا خالفوا، بل وافقوا وصدّقوا بعضهم بعضًا، كمُوافقةِ حكمائنا من الأئمة من الأنبياء والأولياء، وتصديقِ بعضهم بعضًا في الإيمان بذات الله وصفاته وملائكته وكتبه ورسله، وما في غيبه من القيامة والصراط والميزان والحساب يوم المآب والجنّة والنار والثواب والعقاب، إلّا في العبادات بحسب تفاوت استعدادات الأشخاص لتبدّل الزمان بأمر الله الحكيم الرحيم المنّان رحمته على أمّة نبيّ آخر الزمان، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

فإن كنت تريد أنْ تصل إلى ذروة العالم العُلوي الإلهيّ ففارق[2] عن حضيض العالم العقلي. ولا يمكن الترقي عن هذا العالم إلّا بالاقتداء بالنبي الهادي المَهدي، أو الوليّ[3] المُستخلف عن النبي الواصل بالسلوك إلى المقصود، الذائق في الطريق طعم المذموم والمحمود، المشرّف بالكشوف والشهود، حتّى يهديك إلى الصراط المستقيم، ويوصلك إلى باب ربّ كريم؛[4] لترى آياته[5] البيّنات بحيث تأبى النفوس عن تكذيبها، وتعجز العقول عن إنكارها، وتقتبس نورًا يصاحبك في الدنيا والعقبى، ويمشي معك في الدرجات العُلا، إن شاء الله تعالى.

[روايات في شأن ابن سينا]

وليس المراد من المخاطب ابن سينا؛ لأنه في حال حياته كان مِن الموتى، وأمر الله نبيّه المُصطفى / ب ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾.[6] فكيف أظنّ أنْ أقدر على إسماع الموتى؟ ولكنّني قلت هذا لطالب النور والهُدى الذي وقع في بداية طلبه لغاية اشتياقه في شبكة أهل الردى والهوى، ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[7] أو ﴿تَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[8] فيهتدي بهذه الحكاية إلى طريق الهُدى. [٦٨ظ]

---

١ ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب، ٢٥/٣٣].

٢ د ب ح: فارق.

٣ ب ح: والولي.

٤ ط: الكريم.

٥ ح: آيات.

٦ ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [النمل، ٨٠/٢٧].

٧ ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه، ٤٤/٢٠].

٨ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [عبس، ٤/٨٠].

ولا أشكّ في قوله تعالى حيث قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.[1]

وإنّي سمعت مِن أستادي بمدينة السلام، مفخر علماء الإسلام، مبيّن الحلال والحرام على وفق المرام،[2] قد ذهب الإمام المطلبي جمال الدين الحلبي[3] أقر الله عيون المستفيدين بجمال علمه وعمله أنه قال:

> سافرت من بغداد على سبيل الهجرة في الواقعة السارية وعزمت أنْ أدخل الروم، فلمّا وصلت إلى موصل ودخلت مسجد الجامع العتيق فغَفَوت غَفوة فرأيت فيما[4] يرى النائم، كأنّي في بعض الصحارى، وإذا بجماعةٍ على بُعدٍ مِنّي، فإذا برجلٍ عن يميني قائلًا لي: «أما تمشي إليه؟» فقلت: «ومن هو؟» فقال: «هو سيّد العرب والعجم محمّد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم». فمشيت وإذا أنا به، وحوله جماعةٌ كالحلقة، وقد سطع مِن وجهه نورٌ أشرق الجمع والجوّ منه. ثُمّ قعد صلّى الله عليه وسلّم وقعد الجمع، وبقيت واقفا حتّى فرج لي موضع في الحلقة، فقعدت مع الجماعة. فقال صلّى الله عليه وسلّم: «من رآني فقد رآني حقًّا فإنّ الشيطان لا يتمثل بي».[5] ثم قال: «ما الذي جاء بك ههنا؟» فقلت: «الله ورسوله أعلم». قال صلّى الله عليه وسلّم: «أزعمت أنّك اخترت الهجرة؟» فقلت: «الله ورسوله أعلم». فقال صلّى الله عليه وسلّم: «إن أردت الله ودار الآخرة فعليك باليمن والحجاز، وإن أردت الدنيا والشيطان فعليك بالروم. الروم لا يدخلها[6] المعصوم». قال ذلك ثلاث مرّات. ثم خطر لي أن أسأله عن جماعة من الحكماء فسألته عن ابن سينا. فقال: «رجل أضلّه الله على علم» ثم قلت: «يا رسول الله، ما تقول في شهاب الدين السهروردي المقتول؟» فقال: «رجل من متبعيه» ثم غضب صلّى الله عليه وسلّم قال لي: «اطوِ هذا الحديث».[7] ثم خطر لي أن أسأله عن علماء الإسلام فقلت: «ما تقول[8] في الشيخ حسن الأشعري؟» فقال عليه السلام: «أنا قلت، وقولي حقّ،

---

١ ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور، ٢٤/٤٠].

٢ يقصد شيخه نور الدين عبد الرحمن الإسفراييني (ت. ٧١٧هـ/١٣١٧م) الذي كان يعيش آنذاك في بغداد. ويوجد مزيد من المعلومات حوله في قسم الدراسة.

٣ يذكر السمناني أن جمال الدين الحلبي شخصية قيمة، له مؤلفات مختلفة في علوم شتى. ويشير إلى وجود شخصين فقط في السلسلة التي بينه وبين الغزالي. انظر: Câmî, *Nefehât*, s. 431.

٤ د: ممّا.

٥ **صحيح البخاري**، ٣/١٤١٥ (٧٠٨٠، ٧٠٨٣)؛ **صحيح مسلم**، ٢/٩٧٩ (٦٠٥٦).

٦ د: ما دخلها.

٧ د – الحديث.

٨ د – ما تقول.

الإيمان يمان[1] والحكمة يمانية»[2] فقالوا: «صدقت يا رسول الله». فقلت: «ما تقول في إمام الحرمين؟» فقال: «رجل كُتب في جملة مَن نصر ديني» فقلت: «ما تقول في الإمام الغزالي؟» فقال: «رجل وصل إلى غرضه» فقلت: «ما تقول في إمام فخر الدين الرازي؟» فقال: «رجل معاتب» ثم قيل: «أما تسأل رسول الله أنْ يعلّمك دعاء؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو رافع يديه: «اللّهم تب علينا حتّى نتوب، واعصمنا حتّى لا نعود، وحبّب إلينا[3] الطاعات، وكرّه إلينا الخطيئات برحمتك يا أرحم الراحمين» وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

ثم قال: «رأى رجلٌ آخر رسول الله في المنام فسأله عن ابن سينا. وقال عليه السلام: "هذا وأمثاله أرادوا أن يصلوا إلى الحقّ بغير طريقي وحجبتهم بيدي". هكذا».[4]

وإنّي سمعت قبل أن أسمع من خدمته بهذه الرؤيا[5] أن الشيخ السعيد الشهيد مجد الدين البغدادي[6] قدّس سّره رأى النبي عليه السلام في المنام وسأله عن حال ابن سينا، فقال عليه السلام: «أراد أن يصل إلى الله بغير واسطتي، فحجبته فسقط في النار».[7]

نعوذ بالله مِن مخالفة نبيّه المختار المورثة دخول النار في دار البوار. ونسأل الله[8] العافية مِن كلّ بليّة على متابعة نبيّه سيّد الأبرار صلّى الله عليه وعلى آله واصحابه الأخيار. فأشفق على نفسك واعلم أن العقل آلة أُعطينا لإقامة العبوديّة، لا لإدراك الربوبيّة. فمَن استعملها في إدراك الربوبيّة فاتته العبوديّة ولم يدرك الربوبيّة. وهذه الحكمة مِن نتائج أنفاس الحكيم الحاذق جعفر الصادق رضي الله عنه وعن آبائه الكِرام. واقبل وصيته لتفوز فوزًا كبيرًا. والحمد لله حمدًا كثيرًا.

---

١ ب ط ح: يماني.

٢ **صحيح بخاري**، ٢/ ٦٩١ (٣٥٣٩)، ٢/ ٨٧٥ (٤٤٣١).

٣ د: حببنا إلى.

٤ ب ح – وإنّي سمعت مِن أستادي بمدينة السلام، مفخر علماء الإسلام... وحجبتهم بيدي هكذا؛ ب ح + أنه قال: إن الإمام المطلبي جمال الدين الحلبي رحمة الله عليه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسأله عن ابن سينا. فقال عليه السلام: رجل أضله الله على علم.

٥ ب ح: وحكى.

٦ هو أبو سعيد مجد الدين شرف بن مؤيد بن أبي الفتح البغدادي (ت. ٦١٦هـ/١٢١٩م [؟])، أحدُ أبرز خلفاء نجم الدين كبرى. له تأثير كبير على السمناني. ينقل السمناني في مؤلفاته نقولات كثيرة من البغدادي. والسبب في إطلاق السمناني لقب الشهيد له هو مقتله من طرف سلطان دولةِ خارِزْمْشَاه علاء الدين محمد (ت. ٥٩٦هـ/١٢٠٠م). هناك روايات مختلفة عن سبب مقتل البغدادي. لمزيد من المعلوت عنه انظر: Öngören, "Mecdüddîn el-Bağdâdî", XXVIII, 230-31; Gökbulut, *Necmeddîn-i Kübrâ*, s. 124-33.

٧ ح: إلى النار.

٨ ح – الله.

الفصل الثاني:
في أقوال المحقّقين في أمر الروح، والتوفيق بينهم على الفتوح على قدر المشروح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الفتّاح، فالق[1] الإصباح الذي روّح مشامّ الأشباح بِنسيم نفحات الأرواح، وربّي تفّاح الأرواح في أستار أشجار الأشباح. والصلاة على روح نبيّه محمّد الذي أدرج في ضمن متابعته الفوزَ والفلاحَ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم من أهل السداد والصلاح كلَّ صباح ورواح.

اعلم أيّها المستكشف عن أمرٍ مُبهمٍ أعمىً أصم أبكم، أنّ أمر الروح وإن كان خطيرًا إظهاره، مع هذا بيّنه الله تعالى في كتابه حيث قال لرسوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء، ٨٥/١٧] واتّفق المفسّرون من أهل القرآن على أن "مِن" في هذا المكان للبيان، غير أنّه تعالى نفى إدراك أمر الروح عن السائلين المعاندين العُمي عن نوره المبين، الصُمّ عن استماع كلامه المتين، البُكم عن كلمته الحق للمستفيدين. قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء، ٨٥/١٧] يعني لا يمكن إدراك أمر الجليل بالعلم القليل الحاصل من رأيكم العليل. بل يُدرَك بالعلم الكثير المفاض من لَدُن حكيمٍ خبيرٍ على القلوب الصافية المتوجّهة إليه مِن غير تشبيهٍ وتعطيلٍ.

[الأقوال الثلاث في موضوع الروح]

فالقائلون في أمر الروح مع كثرة فِرقهم وتباين طرقهم / مِن المحقّقين، وجدتُهم على ثلاث طبقات: [٦٩و]

طبقةٌ يزعمون أنّ الروح داخل في البدن. وهم يصدقون باعتبار أنّهم طلبوا خارج البدن في الجهات الستّ، وما وجدوه في جهة مِن الجهات الستّ، فحكموا على أنّه داخل في البدن؛ لأنّهم كانوا غير واقفين على حقيقة عالم الغيب والشهادة، وعلى أنّ كون الروح غيبيّ[2] لا يحاط بجسم شهاديّ، لِقصور فهمهم ونظرهم إلى عالم الحسّ والخيال،

[1] ط: خالق.

[2] ط – غيبي.

وغفلتهم عن الحكمة المتلقّظة على لسان أهل الكمال محمّد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم حيث قال: «خلق الله الأرواح قبل الأشباح بألفي ألف سنة».[1]

وطبقةٌ يقولون إنّ الروح خارج مِن البدن. وعندي صحيح ما يقولون باعتبار أنّهم إذا دقّقوا النظر في أمره، وجدوه أمرًا لطيفًا نورانيًا أعظم مِن أن يكون محاطًا للبدن الكثيف الظلمانيّ. غير أنّهم ما فطنوا على أنّ لبدن الإنسان وجهين: وجهًا إلى عالم الشهادة، ووجهًا إلى عالم الغيب. وما عرفوا حقيقة عالم الغيب. فلِأجل هذا قصر إدراكهم عن كيفيّة إحاطة الروح بالبدن، وتعلقها به أوّلًا، ومفارقتها عنه ثانيًا، ووجدان العذاب الأليم في الجحيم، ولذّات[2] الجنّة والنعيم في دار المقيم ثالثًا. فأنكروا القيامة وما نطق به الكتاب فأُدخِلوا الجحيم وأُشرِبوا الحميم.

وطبقةٌ يقولون إنّ الروح لا داخل ولا خارج. وهم أعدل الطبقات الثلاث وأعرفهم وأنصفهم؛ لأنهم أمعنوا النظر فما وجدوه خارج البدن باعتبار نظر الطبقة الأولى. وفتّشوه داخل البدن وما شمّوا مِن نسيمه شيئًا إلّا كما شمّوا خارج البدن. وكانوا موقنين بوجوده فحكموا أنّه موجود لا داخل البدن ولا خارج البدن، كما حكموا على صفات الله على أنّها لا هو ولا غيره. وفي ضمن هذه[3] الكلمة أسرار جمّة لا يمكن تحريرها ولو كانت البحار مدادًا والأشجار أقلامًا. ولا يؤدّون تقريرها لِمَن اطّلع عليها إلّا رمزًا تفهيمًا وتعليمًا.

[آراء السمناني في الروح]

فاسمع الآن رمزًا جديدًا بِسمعٍ جديدٍ وقلبٍ شهيدٍ إن كنت تطلب معرفة النفس التي جعل النبي صلّى الله عليه وسلّم معرفةَ الربّ منوطةً بها حيث قال: «مَن عرف نفسه فقد عرف ربّه».[4]

واعلم أنّ الروح في عالم الغيب مشغوف[5] إلى بدنٍ مستعدٍّ لِقبول نظره. فإذا صار البدن مستعدًّا نظر إليه بأمر الله ويربّيه ويكسب من غيبيّات البدن –أعني بها تدبيرات الأمر السماويّة والحقائق المودَّعة في العناصر الأربعة في بدء الوجود– لِنفسه بدنًا باقيًا

---

١ قال ابن الجوزي وابن عراق وسيوطي وشوقاني أنه موضوع. Yıldırım, *Tasavvufun Temel Öğretileri-nin Hadislerdeki Dayanakları*, s. 248.

٢ ط: لذة.

٣ د ط – هذه.

٤ في هامش ح، عنوان: "بيان من عرف نفسه فقد عرف ربه". | قال ابن تيمية موضوع. وقال النووي قبله ليس بثابت. **كشف الخفاء** للعجلوني، ٢/٣٦١.

٥ في هامش ط: فيه سهو غالبا وهو ناظر... الله أعلم؛ في هامش ط: الشغف سر رقيق.

لِتكون معه بعد مفارقة هذا البدن. فالذي يقول بحدوث الروح مع البدن معًا إن كان أراد به حدوث نظره / إلى هذا البدن الحادث المستعدّ لقبول نظره، يصدق. والذي يقول [٦٩ظ] بسبقته[١] على البدن كما قال عليه السلام «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي ألف سنة»[٢] يصدق؛ لأنّه يعلم أنّ الروح كائن في عالمه قبل الأجسام.[٣] والذي قال عليه السلام في سبقته حقّ صدق مبين للمكاشفين[٤] على أسرار[٥] الملك العلّام. فانظر[٦] إلى كمال حكمة النبي عليه السلام وحسن أدبه[٧] في الكلام أنّه ما قال في هذا المقام كلامًا يشكل على الأفهام رحمةً على العوام في قوله «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي ألف سنة»[٨] وهذا التحديد لتفهيم العوام على طول سبقة الأرواح على الأجسام. والله أعلم ورسولُه. وأنا مؤمنٌ بما أراد الله وأراد رسوله بجميع الكلام الصادر عنه، والواردِ عليه من قبيل الوحي والإلهام.

فالحاصل مِن هذا التقرير أنّ الروح أمرٌ ربّانيٌّ موجودٌ قبل البدن، كائنٌ في عالمه الروحاني. ونظره إلى البدن المستعدّ لِقبول نظره حادثٌ في عالم الجسمانيّ. والبدن[٩] بهذا النظر الحادث يتحرّك، ويسمع، ويبصر، ويتكلّم، ويأخذ، ويبطش، ويمشي، ويقعد... وبهذا[١٠] النظر الحادث يكسب لطيفةً مِن لطائف الغيبيّات المستكنّة في أمّهات عالم الغيب والشهادة المستجمَعة في بدن الإنسان، فيكون له بدناً باقياً بعد مفارقة البدن المجعول من مفردات عالَمي الزمان والمكان. ولو شاء الله لأمر مغناطيس الروح بأن ينظر إلى المتفرّقات المحلّلة مِن البدن ويجذبها[١١] إليه ويجمعها ويحشرها في القيامة الكبرى. ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الملك، ٦٧/١]، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس، ٣٦/٨٢-٨٣].

[أنواع القيامة]

واعلم أنّ القيامة ثلاث:[١٢] الأولى القيامة الصغرى. وهذه القيامة تقوم عند الموت الاختياريّ الحاصل قبل مفارقة البدن بالرّياضة والمجاهدة على النعت الذي وصفناه في الخلوة،

---

١ د ب ح: سبقته.
٢ ط – كما قال عليه السلام «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي ألف سنة». قد مضى تخريجه.
٣ ط: الأجساد.
٤ د ط: على المكاشفين.؛ ط + المظهر.
٥ د ط: عليهم أسرار.
٦ د ط: فانظروا.
٧ في هامش ط + يشمل.
٨ قد مضى تخريجه.
٩ ط – والبدن.
١٠ ح: هذا.
١١ في هامش ح: يجلب في نسخة.
١٢ في هامش ح، عنوان: "القيامة ثلاث".

وأشار النبي عليه السلام حيث قال: «موتوا قبل أن تموتوا».[1]

والثانية القيامة الوسطى. وهذه القيامة تقوم بعد الموت الاضطراريّ ومفارقة البدن المجعول كما قال صلّى الله عليه وسلّم: «من مات فقد قامت قيامته».[2]

والثالثة القيامة الكبرى. وهي تقوم بعد إفناء[3] جميع المتولّدات، وإهلاك كلّ الأمّهات، ونفخ الصور. كما وصفها[4] الله تعالى في كتابه، وبيّنها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ويُسمّى بيوم العرض الأكبر. وإنّي مؤمنٌ بالقيامة الثلاث، وما نطق به الكتاب والسنّة بِحمد الله ومنّه.[5]

[بيان البدن المكسوب]

فهذا البدن المكسوب الباقي مع الروح، لا يخلو: إمّا أن يكون نورانيًّا صرفًا، يدخل الجنان بسلام. والذي كان ظُلمانيًّا محضًا[6] يدخل النيران بمشقّةٍ وازدحامٍ. والذي يكون مُلوّنًا / لا يخلو: إمّا أن يكون صفاؤه غالبا أو كدره، أو متساويًا في الصفاء والكدر. فإن كان [٧٠و] صفاؤه غالبًا، فرياض الجنّة له مقامٌ، وإن كان كدره غالبًا يدخل النار حتّى يصفُوَ. فإذا صفا يُخرِجه الحنّان المنّان، ويُدخِله الجنّة مع صفاءٍ تامٍّ، وإن كان متساويًا في الصفاء والكدر،

---

١ قال الحافظ ابن حجر: هو غير ثابت، وقال القاري: هو من كلام الصوفية. **كشف الخفاء** للعجلوني، ٤٠٢/٢.

٢ (قال في **المقاصد**: «له ذكر في أكثروا ذكر هادم اللذات، ورواه الديلمي عن أنس رفعه بلفظ إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته وللطبراني عن المغيرة بن شعبة قال: يقولون القيامة وإنما قيامة الرجل موته». انظر: **كشف الخفاء** للعجلوني، ٢٧٩/٢. | في هامش ط: تنبيه: لا بد أنه يعلم أنه للجنة والنار مظاهرَ في جميع العوالم. إذ لا شك أن لهما أعيانًا في الحضرة العلمية. وقد أخبر الحق تعالى عن إخراج آدم وحوا عليهما السلام من الجنة. فلها وجود في العالم الروحاني قبل وجودها في العالم الجسماني. وكذلك للنار أيضًا وجود فيه. لأنه مثال لما في الحضرة العلمية. وفي الأحاديث الصحيحة ما يدل على وجودها فيه أكثر من أن يحصى. وأثبت رسول الله عليه السلام وجودهما في دار الدنيا بقوله: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر». [**صحيح مسلم**، ٢٢٧٢/٤ (٢٩٥٦)] كما أثبت في عالم البرزخ بقوله: «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران» [**سنن الترمذي**، ٦٣٩/٤ (٢٤٦٠)] وأمثال ذلك. وفي العالم الإنساني لهما أيضًا وجود. إذ مقام الروح والقلب وكمالاتهما عين النعيم، ومقام النفس والهوى ومقتضاتهما نفس الجحيم. كذلك من دخل مقام القلب والروح واتصف بالأخلاق الحميدة والصفات المرضية يتنعم بأنواع النعم، ومن وقف مع النفس ولذاتها والهواء وشهواتها يتعذب بأنواع البلايا والنقم. وآخر مظاهرهما في الدار الآخر. ولكلٍّ من هذه المظاهر لوازم يليق بعالمه. **ديباجة شرح فصوص داود قيصري**. [**شرح فصوص الحكم** لداود قيصري، ص ٣٩-٤٠.])

٣ ط: فناء.

٤ جميع النسخ: وصفه.

٥ في هامش ح، عنوان: "مطلب".

٦ د ب ح – محضا.

فالأعراف له منزلٌ ومقامٌ. ولا يُعرَف سرُّ هذا الكلام إلّا بمعرفة الميزان الموعود في كلام الملك العلّام.[1]

ومثال البدن المكسوب مِن البدن المجعول بتربية نظر الروح كحصول الفرخ داخلَ قشر البيضة بتربية الدجاجة. وفي هذا المثال أيضًا عجائب وغرائب. ويُعرف سرُّ الحكمة المودَّعة في هذا الحديث الشريف اللطيف، وهو قوله «لَنْ يلج ملكوت السماوات والأرض مَن لَمْ يولد[2] مرّتين».[3] ويُكشف أيضًا كيفيّةُ تربيةِ الشيخ مريديه وإيصالِهم إلى عالم الغيب، وإدخالِهم في ملكوت السماوات والأرض في ضمن هذا الحديث.

[طبقات الخلق في الآخرة]

فالخلق على ثلاث طبقاتٍ: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقين[4] الذين هم مِن السفرة الكِرام. فالسابقون هم الذين كسبوا بدنًا نورانيًّا صرفًا. وأصحاب الشمال هم الذين كسبوا بدنًا ظلمانيًّا محضًا. وأصحاب اليمين هم أهل التلوين، خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا.[5] يُبدِّل الله بفضله وسعةِ جوده سيّئاتهم حسنات.[6] وهم أيضًا ثلاث طبقات: طبقةٌ متساويةٌ لونهم، ومقامهم الأعراف. وطبقةٌ صفاؤهم غلب على كدرهم، وهم موقوفون على ريض الجنان. وطبقةٌ كدرهم غلب على صفائهم، وهم يدخلون النار، ثم يخرجون عنها بعد زمان.

والمقامات ثلاثةٌ: الجنّة، والنار، والأعراف. والدرجات والدركات غير محصورة. يرفع الله الذين أوتوا العلم مِن السابقين درجات،[7] ويهوي الكافرُ اللعين[8] إلى أسفل الدركات. ويشتغل[9] الملوّن مِن المسلمين والمؤمنين في رياض الجنّة والأعراف بالمشتهيات.

---

١ في هامش ح، عنوان: "مطلب شريف".

٢ ط: يلد.

٣ "لم يذكر هذا القول على أنه حديث في أي كتاب من كتب التصوف، إلا في كتاب المكتوبات للإمام الرباني (ت. ١٠٣٤هـ/١٦٢٨م)، وهو من أقوال سيدنا عيسى. إذ إن بعض الصوفيين نسب هذا القول إلى سيدنا عيسى". Uysal, *Tasavvuf Kültüründe Hadis*, s. 386.

٤ ط: السابقون.

٥ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة، ١٠٢/٩].

٦ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان، ٧٠/٢٥].

٧ ب ح: يرفع الله الذين أوتوا العلم درجات من السابقين. | إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة، ١١/٥٨].

٨ ب ح – اللعين.

٩ ط: يشغل.

ورُفع أيضًا بعضهم على بعضٍ في هذا المقام درجات. فالسابقون المُحسِنون هم المُشاهدون جمالَ وجهِ عالِمِ السرِّ والخفيّات. ولا يمكن مشاهدته إلّا في الجنّة. والجنّة موجودةٌ في غيب الأنفس وهي أكبر مِن أن تسع في غيب الآفاق. فسافِر مِن شهادة الآفاق إلى غيب الآفاق، ومِن غيب الآفاق إلى شهادة الأنفس، ومِن شهادة الأنفس إلى غيب الأنفس حتّى تدخُلَ جنّتك وتشاهدَ ربّك في غيب قلبك إن شاء الله تعالى. والكافرون هم المحجوبون عن جماله ولقائه؛ لإنكارهم بآيات البينات. والمسلمون والمؤمنون هم المتنعمون باللذات الباقيات والمتمتعون[1] مِن الحواري الخالدات.

[شأن الروح المتعلق بالبدن]

[٧٠ظ] / واعلم أن الروح في عالمه مع كونه مُشعِرًا بموجِده، مسبِّحًا لِخالقه، قبل تعلُّقه بالبدن كان عاجزًا عن التجاوز عن مقامه بالترقّي والتسفّل، مجبورًا مقهورًا على شعوره وتسبيحه. فإذا تعلَّق بالبدن مِن حيث النظر إليه فاكتسب صورةً باقيةً لنفسه، صارت مختارةً، خلافةً مِن المريد المختار بحيث ينزل ويعلو، ويعبر المقامات، ويصل إلى أعلى الدرجات، أو يهوي[2] إلى أسفل الدركات حكمةً مِن الله رفيعِ الدرجات. ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال، ٤٢/٨] وفَهمُ هذا السرّ مِن المشكلات،[3] وإفشاؤه مِن المهلكات؛ لأنّ أحدًا ما يدخل[4] الجنّة إلّا بفضله، ولا يعذّب في النار إلّا بعدله. مجبورٌ في عالم الصفات، مختارٌ عند ظهور الآيات. سبحان مَن ستر بالجليّات خفيّاته، وأضمر خفيّاته في جليّاته،[5] وأظهر أسراره على قلوب أنبيائه وأوليائه، وكلّ ذرّة من الذرات. ففي كلّ شيء له آية تدلّ[6] على أنّه واحد.

[بيان الغيب والشهادة في الآفاق والأنفس]

واعلم أنّ في الآفاق غيبًا وشهادةً، وفي الأنفس غيبًا وشهادةً.[7] وغيب الأنفس ألطف مِن غيب الآفاق وأكبر. والجنّة والجحيم موجودتان في غيب الأنفس، وهما أكبر مِن أنْ تسعا في غيب الآفاق. واتّفق أهل السنّة والجماعة على أنّهما[8] موجودتان اليوم.

---

١ ط – المتمتعون.
٢ د ط: ويهوي.
٣ ط: مشكل.
٤ د ب ح: لأنّ ما أحدًا يدخل.
٥ د ب ح: في الجليات.
٦ ط: دالة.
٧ في هامش ح، عنوان: "الجنة والنار في غيب الأنفس أكبر من الجنة والنار في الآفاق".
٨ د ب ح: عليهما.

وحقٌّ ما قالوه وصدقٌ ما عرفوه. والذي ينكر وجودهما كان مِن غاية قصور فهمه بالكتاب والسنّة، وحقيقة الجحيم والجنّة. وشهادة الأنفس أكثف مِن شهادة الآفاق[1] وأصغر. فشهادة الآفاق، السماوات والأرضون وما بينهما من الحيوان والنبات. وشهادة الأنفس، بدن الإنسان وكلّ شيء في بدنه مِن القوى والأخلاط والعروق والأعصاب والآلات. وإذا أردتَ أنْ تطّلع على تفصيلها فطالع **كتاب التشريح**.[2] وكما أنّ غيب الآفاق أرواح الجنّ والملائكة، فغيب الأنفس؛ النفس والقلب والسر والروح الخفيّ. ففي غيب الأنفس ظهر شيء ليس في غيب الآفاق مثله. وهو القلب الذي يكون صدف درّة الأنائيّة. وسيأتي شرحه في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

[بيان فلك الأفلاك والأقوال المختلفة فيه]

واعلم أنّ ما تقول الرياضيّة: «ليس وراء فلك الأفلاك فلكٌ، وليس في الأفلاك ملكٌ»، إن لَم ينكروا وجودَ الملك، ويقولون: «ما رأيناهم في أجرام الأفلاك» صادقٌ؛ لأنّ سيرَهم في أجرام الأفلاك، والملائكة روحانيون منزهون عن أن يوطّنوا في عالم الأجسام، ويشاهدَهم أحدٌ بالعين[3] الجسمانيّ.

فلكُ الأفلاك جسمٌ محيطٌ بالأفلاك الثمانية، وليس وراءه جسمٌ قطُّ. والذي يقول الفلاسفة أنّ العقل الأوّل[4] وراء فلك الأفلاك، يصدقون أيضًا، ونظرهم / صحيحٌ باعتبار [٧١و] أنّ لا بدّ للجسم من محرّكٍ. وهم عقلوا جميع الأجسام فعلموا أن في وجودهم لطيفةً عاقلةً غير هذا الجسم. وهم وصلوا إلى طور العقل وعرّفوه[5] أنّه جوهرٌ محرّكٌ لفلك الأفلاك. وغلط الفلاسفة في هذا الطور، غلط في كيفيّة إحاطته بفلك الأفلاك، وغلط في أنّه جوهرٌ ليس وراءه شيء، بل هو واسطةٌ بين الخالق والمخلوقات.

والذي يقول الحنفيّة: "إنّ الروح الإنسيّ وراء العقل" صادقٌ؛ لأنّ العقل ولو كان جوهرًا شريفًا لطيفًا روحانيًّا، لكنّ مع هذا كلّه لتحريكه الأجسام ومجاوزته الأفلاك

---

١ ط – الآفاق، صح هـ.

٢ التشريح هو العلم الذي يدرس التركيبةَ الأساسية للأحياء، وعلاقةَ الأعضاء ببعضها. ومن المحتمل بقوة أن يكون الكتاب الذي يتحدث السمناني عنه هو كتابَ تشريح الأبدان الذي كتبه بالفارسية مؤلفه منصور بن محمد بن أحمد الشيرازي الذي عاش في القرن الرابع عشر. لمعلومات عن التشريح انظر: Kahya, "Teşrîh", XL, 573-575.

٣ د ب ح: بعين.

٤ د ب ح – الأول.

٥ ط: عرفوا.

لا يقوى على تحمّل الواردات مِن العالم[1] الإلهيّ بغير واسطةٍ. ولا يقدر أنْ يأخذَ النور مِن منبعه إلّا بواسطة الروح المشرَّف بخلافته. فأثبتوا الروح الإنسانيّ فوق عالم العقل.

والذي يزعم الصوفيّة أنّ وراء الروح الأنسيّة الروح القدسيّة قولٌ صدقٌ، ونظرٌ حقٌّ؛ لأنّهم تفرّسوا شغف الروح الأنسيّة بالنظر إلى شيءٍ مستعِدٍّ لِقبول نظره، وفطنوا بأنّه لا يصلح للوساطة[2] بين الخالق والمخلوق لشغفه بالتربية. شُغل عن ربّه بحيث ينسى عالمَه الروحانيَّ ويتلوّث باشتغاله بلذّة[3] الجسمانيّ لِتربية بدنه الفاني، غير مشعرٍ بأنّه يكسب مِن هذا البدن الفاني بدنًا مكدّرًا باقيًا يُعذَّب بذلك في العالم الروحانيّ بعد مفارقته عن العالم[4] الجسمانيّ.[5] فكيف تستحقّ الواسطة لتأخذ النور مِن العالم[6] الربّاني؟ فلا بدّ مِن أنْ يكون واسطةً مقدسةً عن اللوث بالاشتغال إلى غير الله المُتعال. فلمّا جدّوا في السير ووصلوا[7] إلى عالم القدس وجدوا روحًا قدسيًّا متوجّهًا إلى حضرة الله، ناظرًا إلى وجه الله غيرَ ملتفتٍ إلى سواه. فتيقّنوا أنّه واسطةٌ بين الربّ والمربوب، فأثبتوه فوق الروح الإنسيّ،[8] وهو غير متدنّس بالالتفات إلى شيء قطّ، مقدّسٌ مِن أن تحوم حول جنابه كُدُورَةُ عالمِ الفناء، منزّهٌ وجهه أن يتوجّه إلى غير الملك الدائم ذي البقاء والعظمة إلا بأمره الجازم. وإذا نظر إلى ما أشار إليه، نظر نظرَ تربيةٍ مِن غير شغف.

والذي يقول الطبيعيّة: إنّ الطبيعة متصرفةٌ في الكلّ وليس وراءها[9] شيءٌ، يصدق باعتبار نظره القاصر عن إدراك تصرّف الملك القادر في سيره المعكوس.

[أنواع السير]

واعلم أنّ السير سيران:[10] سيرٌ معكوسٌ وسيرٌ مستقيمٌ. كما قال الشيخ الصمدانيّ أبو الحسن خرقانيّ[11] قدّس الله سرّه: «إنّ الطريق طريقان؛ طريقٌ مِنّا إلى الحقّ، وهو ظلمةٌ على ظلمةٍ،[12]

---

١ جميع النسخ: عالم.
٢ د ب ح: للواسطة.
٣ ط: باللذة.
٤ جميع النسخ: عالم.
٥ في هامش ح، عنوان: "الروح يكسب من البدن الفاني بدنًا باقيًا".
٦ جميع النسخ: عالم.
٧ د ب ح: وصلوا.
٨ كتبت صفة الروح في هذا القسم من الكتاب في جميع النسخ بصيغة المذكر في بعض المواضع، وبصيغة المؤنث في مواضع أخرى.
٩ جميع النسخ: وراءه.
١٠ في هامش ح، عنوان: "مطلب جليل".
١١ أبو الحسن علي بن أحمد (جعفر) الخَرَقاني (ت. ٤٢٥هـ/١٠٣٣م) هو صوفي اتبع الطريقة الصوفية لبايزيد البسطامي (ت. ٢٣٤هـ/٨٤٨م [؟])، وهو معروف بشطحاته. انظر: Uludağ, "Harakānî", XVI, 93-94.
١٢ ط – على ظلمة.

وطريقٌ مِن الحقّ إلينا، وهو نورٌ على نورٍ». ولكن في ضمن / هذه الإشارة لطائف ينبغي أن تطلع على تفصيلها. [٧١ظ]

[أما السير المعكوس] فافهم أنّ كلّ سالك لا بدّ له أنْ يرجع إلى مكمنه الذي جاء منه. فإذا دخل في السير لا بدّ أن يبتدئ من اليوم إلى الأمس حتّى يصل[١] إلى مضغةٍ مخلَّقةٍ. فإذا وصل إلى هذا المقام يتشعَّب سيرُه بشعبتين:

شعبةٌ تمشي إلى النطفة، ومِن النطفة إلى شيءٍ حصل منه النطفة، ثمّ وصل إلى التراب ومِن التراب إلى الطبيعة المذكورة[٢] المتصرّفة في العناصر ومتولّداتها، فاطّلعوا على النور المستكنّ في الطبيعة فأثبتوه متصرِّفًا في الكلّ، وما قدروا على العبور عليها والتجاوز عنها؛ لأنّ فوقها عالم العدم المحض. وظلمة العدم محيطةٌ[٣] بنور عالم الوجود المحدَث، فخافوا على أنفسهم[٤] بالدخول في تلك الظلمات التي فيها توجد عينُ الحياة بإشراق أنوار النبوّة والولاية، وهداية النبي والولي إليها. وما في أهل الطبيعة الاقتداء إلى نبيٍّ يهديهم[٥] أو وليٍّ يرشدهم،[٦] وبقوا في زمهرير إنكارهم وبغضهم، ودخلوا الظلمات وتاهوا وهلكوا في جحيم اغترارهم.

وأمّا الذين مشوا في شعبةٍ أخرى قالوا: لا بدّ لنا أنْ نطّلع على شيء تتحرّك هذه المضغةُ بنظره وتربّى بتربيته، فساروا في طلب الروح وعبروا الأفلاك. فبعضهم وقفوا في فلك الأفلاك كما مضى ذكرُه، وبعضهم جاوزوا ووصلوا إلى عالم العقل وحطّوا رحال عجزهم وإدبارهم فيه، وبعضهم طاروا بجناح التهمة حتّى جلسوا على شجر الروح واشتغلوا بفواكه العالم الروحاني، وبعضهم اختطفوا بجذبات العناية مِن ذلك العالم إلى العالم القدسيّ الإلهيّ وشرّفوا بمشاهدة جمال وجه الملك العليّ، ودخلوا بعد حصول استعدادهم في العالم القدسي الإلهيّ، وهم السالكون المجذوبون.

وأمّا السير المستقيم؛ هو الذي يجذبه العناية الأزليّة بغير سلوك سبق على الجذبة، وبغير أن يكون للسّالك شعورٌ على أنْ لا بدّ له من السلوك؛ بل هو متورّط في ورطاته؛ إذ هبّ نسيمُ نفحاتِ الجذبةِ وجذَبَه. فإذا أراد[٧] الله كماله ردَّه إلى السلوك حتّى يسلكَ

١ جميع النسخ: وصل.
٢ د ط: مركوزة.
٣ ط: المحيط.
٤ د: نفسه.
٥ جميع النسخ: يهديه.
٦ جميع النسخ: يرشده.
٧ ط: فأراد.

بسيرٍ مستقيمٍ على الذي قاله الشيخ أبو الحسن «وهو طريق مِن الحقّ على الخلق» فيسلك الطريق ويشاهد جميع ما في المسالك مِن المهالك والمخاوف. فإذا تمّ سلوكُه صار أيضًا كاملًا، مكمِّلًا مستحقًّا بأنْ يكون داعيًا إلى الله خلقَه، هاديًا عبادَه إليه، خلافةً عن الله، ووراثةً[1] عن نبيّه. وإنْ لم يردّه إلى السلوك، فهو مِن الواصلين الذائقين لذَّة النعيم، المستريحين مِن العذاب الأليم؛ ولكنّهم / غيرُ متمتعين مِن الله إلّا بصفة مِن صفاته التي بها جُذبوا. [٧٢و]

[ألقاب الأرواح]

فإذا علمت السير والطريق فاعلم أنّ ألقاب الأرواح سبعةٌ، وتحت كلّ لقبٍ سرٌّ يكشف[2] ما قاله سيّد الحكماء:[3] «إنّ الألقاب تنزل مِن السماء».[4] فالروح المعدنيّ؛ لِعدنه وسكونه وجمعه المتفرّقات مِن معدنٍ واحدٍ يُلقّب بالروح المعدنيّ.[5] والروح النباتي؛ يُلقّب به لإنباته الشيء المستكن في معدنه. والروح الحيواني؛ يُلقّب به لإحيائه ذلك النبت النامي الناشي، وإعطائه الحركة الاختياريّة. والروح الجنّي؛ يُلقّب به لتستُّره عن عيون الناس. والروح الملكيّ؛ يُلقّب به؛ لأنّ جميع أعماله مَلَكةٌ له، غير أن يتحرّك باختياره ويتجاوز عن عالَمه. والروح الأُنسي؛ يُلقّب به لِأنسه بالشيء المستعِدّ لقبول نظره وشغفه في تربيته. والروح القدسي؛ يُلقّب به لِقدسه عن التدنّس بشيءٍ مِن الأشياء لشغفه ونزاهته عن أنْ يكدِّر غبارُ عالَم الأجسام وجهَه لتوجُّهه بالكليّة إلى موجده.

[غلط الفِرق]

فإذا فهمت ألقابها، فاعلم أنّ كلّ أحد مِن السالكين الذين ذكرتُهم مِن المبطلين والمحقّين،[6] صدقوا ما قالوا بِقدر سيرهم ومطالعتهم ذلك العالمَ الذي وصلوا إليه، وبقوا فيه، وما وفّقوا على التجاوز. ولكن غلطهم في شيءٍ واحدٍ، وهو أنّهم ظنّوا أن ليس وراء عبادان قريةٌ. ولِأجل هذا لا يسمع معذرتهم.

---

١ ح: ووارثة.

٢ ط + منه.

٣ مقصود السمناني بصفة "سيد الحكماء" غير واضح.

٤ **مفتاح دار السعادة** لابن قيم الجوزية، ٢/٢٥٩.

٥ ح: يلقب الروح بالمعدني.

٦ د ب ح: المحققين.

وأيضًا غلطوا[1] في أوّليّات، وما فهموا سرّها، حسِبوا أنّ الذي قال عليه السلام: «أوّل ما خلق الله تعالى القلم»[2] و«أوّل ما خلق الله تعالى روحي»[3] و«أوّل ما خلق الله تعالى نوري»[4] و«أوّل ما خلق الله العقل»[5] يخبر عن حقيقةٍ واحدةٍ في كسوة عباراتٍ مختلفةٍ. ليس كما زعموا؛ بل أراد –والله أعلم– بالقلم أوّل موجودٍ خُلق في طور الوجود، وبِروحه أوّل موجودٍ خُلق في طور الحياة، وبِنوره أوّل موجودٍ خُلق في طور السير، وبالعقل أوّل موجودٍ خُلق في معادن المفردات المعنويّة. ولا بدّ مِن قلم الخفيّ، ودواة الروح، ومداد النور، ولوح العقل أن يكتبَ عليه نسخة العالم. فلَمّا حصلت هؤلاء الأربعة كتب عليها نسخة العالم فظهر مِن سوادها عالمُ الشهادة، ومِن بياضها عالمُ الغيب.

واعلم أنّ كلّ هؤلاء الأربعة يُطلق اسم الأوليّة عليها في طوره كما أنّا لو نقول: أوّل مسجد بُني في العالم البيتُ العتيقُ، وأوّل رباطٍ بُني في العالم رباطُ الشونيزيّة،[6] وأوّل قصرٍ بُني بناءُ قصرِ هرمان، يُطلق اسم الأوّليّة على كلِّها في مرتبةِ المسجديّة والرِّباطيّة والقصريّة.

/ فالواجبُ على المنصِف التسليمُ بعد الاطِّلاع على حقيقةِ الشيء، ولو يشتغل[7] بالمجادلة والمناظرة، بعد الكشف عليه أنّه كان على الباطل فحريٌّ أنْ لا يُلتفت إليه؛ لأنّه مؤولٌ إلى شقاوة الإنكار، مكبولٌ بسلاسل الإصرار. [٧٢ظ]

فالفلسفيّ الذي قال بطور العقل وراء فلك الأفلاك، والحنفيّ قال بطور روح الأنسي وراء طور العقل، والصوفيّة قالوا[8] بالروح[9] القدسيّ وراء طور الروح الأنسيّ؛ كلّهم صدقوا

---

١ ط – في شيء واحد وهو أنهم ظنوا أن ليس وراء عبادان قرية. ولأجل هذا لا يسمع معذرتهم وأيضا غلطوا.

٢ «إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فال رب وماذا أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة». **سنن أبي داود**، ٢/٧٩٠ (٤٧٠٢).

٣ **كشف الخفاء** للعجلوني، ١/٣١١–٣١٢. "هذه الرواية ليست مذكورة ضمن المصادر المعتبرة. أشار اللكنوي إلى عدم ثبوته بهذا اللفظ، وقال الألباني بأن هذه الرواية باطلة، أما العجلوني فلم يذكر بيانا أو نقلا لا إيجابيا ولا سلبيا بخصوص صحة الرواية. ويظهر من المعلومات المذكورة أن الرواية موضوعة". Yıldırım, *Tasavvufun Temel Öğretilerinin Hadislerdeki Dayanakları*, s. 136-37.

٤ ط – وأوّل ما خلق الله تعالى نوري. خُرجت هذه الرواية مع الرواية السابقة. انظر: Yıldırım, *Tasavvufun Temel Öğretilerinin Hadislerdeki Dayanakları*, s. 136-37.

٥ «قال الصغاني: موضوع باتفاق». **كشف الخفاء** للعجلوني، ١/٣٠٩.

٦ شُنُوزِية هي مكان تواجد مسجد جنيد البغدادي في بغداد. أُسّس خانكاه بجانب هذا المسجد، وقد كانت مركزا لاجتماع الصوفية لمدة طويلة. يقال إن بعض الصوفيين الأوائل أمثال سَمْنُون (ت. ٢٩٨هـ/٩١١م [؟])، ورُوَيْم (ت. ٣٠٣هـ/٩١٥–٩١٦م)، وجعفر الخُلدي (ت. ٣٤٨هـ/٩٥٩م) مدفونون هنا. انظر: Sîstânî, *Çihil Meclis*, s. 345 (من تعليقات الناشر).

٧ ط: اشتغل.

٨ د ط – روح الإنسي وراء طور العقل، والصوفية قالوا.

٩ ب ح: قال الروح.

ولكن عجزوا عن إدراك كيفيّة إحاطتهم إلّا شرذمةٌ قليلون مِن الصوفيّة أنّهم فطنوا على هذا السر العزيز.

[ضرب مثل في إحاطة العقل بفلك الأفلاك]

وأنا أقول وألقي[1] سمعَك على طريقِ[2] ضربِ المثل، عصمني الله عن السهو والزلل؛ فاسمع الآن سرًّا مِن الأسرار المستورة التي ما رقم أيدي المشاطة الغيبيّة على صفحة صحيفة الشهادة مثالها مِن قبلُ قطُّ.[3] فإن كنت طالبًا لكشف الحقّ الواحد الأحد الفرد، غيرَ ملتفتٍ إلى تقليد الأستاد والأب والجدّ، فافهم إحاطة العقل بفلك الأفلاك إحاطة الرطوبة بالماء، لا إحاطة الإناء بالماء، غير إحاطة فلك الأفلاك بالأفلاك الثمانية؛ لأنّ إحاطتَه إحاطةُ الإناء بالماء. فافهم إحاطةَ الروح الأنسي بالعقل إحاطةُ البرودة بالرطوبة، وإحاطة الروح القدسي بالروح الأنسي إحاطة ذات الماء بالرطوبة والبرودة. وفهمُ هذه اللطيفة مشكلٌ إلّا على مَن يتجلّى عليه الروح القدسي بأمر الله الملك العليّ. ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾ [البروج، ٢٠/٨٥] بكلّ شيء، وموجدهم مِن اللّاشيء. و﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[4] وحياةً وسمعًا وبصرًا وكلامًا وإرادةً وقدرةً، كقوله في كتابه: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت، ٥٤/٤١].

وإحاطته بالأشياء مثل إحاطة تربية السلطان وعدله بالرعيّة غير أنّ السلطان عاجزٌ في نفسه لِجلب منفعةٍ لنفسه ودفعِ مضرّةٍ عن نفسه، وعاجزٌ في تنفيذ أمره بنفسه،[5] وعاجزٌ في اطّلاعه على أحوال رعيّته مِن غير منهٍي ينهي إليه حالَهم. والله قادرٌ على كلٍّ مِن غير وزيرٍ ومشيرٍ. يبصر بالعباد، ويبصر دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليلة الظلماء، عالِمُ السرّ والخفيّات، مطّلعٌ على السرّ والعلانية، يتكلّم مع كلّ أحد بلسانهم مِن غير ترجمان،[6] ويسمع دعاءَ جميعِ الخلق، لا يشغله سمعٌ عن سمعٍ، ولا شأنٌ عن شأنٍ. ويُحيي الجنّ والإنس، ويُميتهم. ويَقدِر على إفناء كلّ شيءٍ مِن المتولّدات، وإهلاكِ جميعِ الأمّهات. سلطنةُ كلّ سلطان بحكمه، وعدلُ كلّ ملِكٍ مِن فضله، وظلمُ كلّ أمير مِن عدله. جعلهم خليفةً بين خلقه؛ لصلاح[7] أمور عالمِ الشهادة بحكمته.

---

١ د ب ح – وألقي.

٢ ط – طريق، صح هـ.

٣ في هامش ط، عنوان: "مطلب نفيس أنس جعلنا الله تعالى مكشوفًا".

٤ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق، ١٢/٦٥].

٥ ب ح – وعاجز في تنفيذ أمره بنفسه.

٦ د – يتكلّم مع كلّ أحد بلسانهم مِن غير ترجمان، صح هـ.

٧ ح: إصلاح.

مِن حكمته يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. سبحانه ما أعظمَ شأنه، وأشدَّ جبروته، / وأظهر سلطانه. [٧٣و]

[المدح على الصوفية وبيان أحوالهم]

فطوبى للصّوفيّة الذين جمع الله تعالى بقدرته جميع المتفرّقات المُلكيّة والمَلَكوتيّة في بدنهم، وخصّهم بنظر الأرواح السبعة المذكورة إلى شبحهم بِلطفه، وقوّاهم على العبور على جميع الدركات والدرجات الحاصلة مِن امتزاج عالميِ الخلق والأمر، وازدواج الروح والشبح بحكمته، وشرّفهم بالتجاوز عمّا سِوى الحقّ والوصول إليه بإرادته، وجعلهم هادين مهديين برحمته. جَذبهم أولًا مِن حضيض عالم الأجسام وأسفل دركاتها إلى ذروة عالم الروحانيّ وأعلى درجاتها، ثمّ اختطفهم مِن الدرجات العُليا إلى حضرته تبارك وتعالى بعنايته الأزليّة، وخلع عليهم خِلعة الاصطفاء، وأقرّ عيونهم بأنوار الصمديّة، ثمّ ردّهم إلى عالم الشهادة لِتربية الطالبين، وإرشاد المسترشدين،[١] لِمَن حُكم عليه السعادة السرمديّة. ثُمّ يسّر عليهم السلوك بعد ترديدهم إلى عالم الشهادة[٢] في الطريقة العسيرة، والتجاوز عن العقبات[٣] الكؤودة حتّى دخلوا عالمَ الغيب إظهارًا لصفة الربوبيّة. يقبضهم طورًا ويبسطهم طورًا، ويجمعهم حينًا ويفرّقهم حينًا، ويمحوهم وقتًا[٤] ويُثبتهم وقتًا ابتلاءً منه وأدبًا لهم، ومزيدًا لدرجاتهم، ورفعةً في مقاماتهم، ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد، ٣٩/١٣].

[بيان الأمهات والمتولدات واللطيفة في المتولدات]

يمحو صُورَ[٥] المتولّدات، ما يشاء كما يشاء، ويثبت معناها، ما يشاء لِمن يشاء. والمراد مِن معنى المتولّدات الغيبُ الكامنُ الكاملُ[٦] الحاصلُ مِن الغيوب المدرّجة في ذوات الأمّهات المستكملة له في المتولّدات المستخرجة منها بعد تكميله في الترقي إلى الدرجات أو تنزّله إلى الدركات. والأمّهات هي الأشياء المفروغة عنها، ولكنّها في ذواتها محتاجةٌ إلى باريها، غيرُ مستغنية عنه في حركاتها وسكناتها. وسرُّ ذواتها لا يُفشى؛

١ ح: المرشدين.

٢ ط – لِتربية الطالبين وإرشاد المسترشدين لِمَن حُكم عليه السعادة السرمديّة ثُمّ يسّر عليهم السلوك بعد ترديدهم إلى عالم الشهادة، صح هـ.

٣ ح: العقاب.

٤ ط – حتّى دخلوا عالمَ الغيب إظهاراً لصفة الربوبيّة يقبضهم طورا ويبسطهم طورا، ويجمعهم حينا ويفرقهم حينا، ويمحوهم وقتا.

٥ ط: صورة.

٦ ط – الكامل.

لأنّه بحرٌ محيطٌ غَرِق أكثرُ الغوّاصين فيه وهَلكوا. وتحيّر[1] فيه الباقون ونجوا؛ لأنّ الله تعالى رحِم على تحيّرهم وتسليمهم أمرهم إلى خالقهم، فدلّهم حيث علِم منهم صدقَ الالتجاء إليه مِن غاية اضطرارهم على مرادهم ذوقًا ووجدانًا وشهودًا وعيانًا. وسَلب عنهم[2] لسانَ التكلّم بذلك السرِّ كشفًا وبيانًا. ولهذا سأل النبي صلّى الله عليه وسلّم عن ربّه مقام التحيّر وقال: «اللّٰهمّ زدني فيك تحيّرًا».[3] وما أحسن ما قاله الشبلي: «قد تحيّرت فيك خذ بيدي، يا دليلًا لِمن تحيّر فيكا».[4] فالمتولّدات فانيات، والأمّهات هالكات، والمتولّدات المستخرجة منها باقيات، إمّا متنعّمات وإمّا متألّمات، كما ذكرناها في الطبقات الثلاث.

ولا يكمُل اللطيفةُ في المتولّدات إلّا بعد عبورها على ثمانية وعشرين مرتبةً؛ مراتب الغيب والشهادة. فإذا عبرَتْ على هذه[5] المراتب المذكورة، تصير لطيفةً ناطقةً. والحروفُ الثمانيةُ والعشرون / التي بها يتمّ أمر النطق يحصل لها في عبورها أعلى المراتب المذكورة. [٧٣ظ] وفي هذا المقام تطّلع على الحقائق التي أدرجها الله تعالى في ضمن[6] كلّ حرفٍ مِن الحروف؛ مِن جوهر الحرف[7] وسواده وبياضه وشكله واجتماعه وافتراقه ونقطاته ومخارجه. ثُمّ تطّلع على الحروف القلبيّة[8] والنقطة الأصليّة التي هي قالب الاسم الأعظم. فالمراتب اثنا عشر منها في المعدن، وعبورُها على العناصر الأربعة المستكنّة في المعدن، وثلاثةٌ في عبورها على الروح النباتي،[9] وثلاثةٌ في عبورها على الروح الحيواني، وثلاثةٌ في عبورها على الروح الجنّيّ، وثلاثةٌ في عبورها على الروح الملكي، وثلاثةٌ في عبورها على الروح الأنسي، ومرتبةٌ واحدةٌ منوطةٌ بإذن الله سبحانه وتعالى أن يأمر بنطقها. وفي هذا المقام أنطقها الله الذي أنطق كل شيء.[10] فهذه اللطيفة الغيبيّة المستكنّة في عالم الغيب والشهادة الناطقة بقوّتها الحاصلة في سفرها في عالم الآفاق والأنفس، الراجعة إلى ربّها باقيةً، إمّا متنعّمةً وإمّا متألّمةً. وهذه اللطيفة ثابتةٌ لكلّ شخصٍ ينظر إليها الروحُ الأنسيُّ مِن المؤمنين والكافرين غير اللطيفةِ المقصودةِ مِن الملك والملكوت التي حصلت بِنطق الروح القدسيّ

---

١ جميع النسخ: تحيروا.

٢ ط: عن.

٣ "لم نجده في أي مجموعة من مجموعات الحديث، وهو غير موجود أيضا ضمن المؤلفات التي جمعت الأحاديث الموضوعة وأقوال العامة المشهورة. وبهذا يظهر أن القول هو لأحد الصوفيين". Uysal, *Tasavvuf Kültüründe Hadis*, s. 384-86.

٤ **التعرف** لكلاباذي، ص ١٢٧.

٥ ح: هذا.

٦ ط – ضمن.

٧ ط: الحروف.

٨ د ط: القلبي.

٩ ح: كتب مكررا بالخطأ.

١٠ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الفاطر، ٢١/٤١].

إلى البدن المشرّف بنظر الروح الأنسي، المزيّن بالأوصاف الحميدة، المكرّم بالأخلاق الزكيّة؛ لأنّها لا تثبت إلّا للأنبياء وخواصّ الأولياء عليهم السلام. وسيجيء شرطها في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

فاللطيفة المتنعّمة هي التي اجتهد صاحبُها في تنقيتها وتربيتها وتجليتها وتصفيتها؛ لأنّا شاهدنا كثيرًا أنّ الكبر يُفسِد دماغَ هذه اللطيفة الحاصلة مِن البدن المستعِدّ لِقبول نظر الروح الأنسي إليه، والغضبُ يشوّش عقلَها، والحسدُ يَحرِق إيمانَها، والحقدُ يُسقِم قلبَها، والحرصُ يأكُل[1] كبدَها، والبخلُ يُسوِّد وجهَها، والشهوةُ تورِث الآلامَ في جميعِ بدنِها، والكذبُ يُثمِر الكلالةَ في لسانِها حتّى يجعلها بكماء،[2] واستماعُ الغيبةِ والمناهي بِطيبَة القلب غير مكره يورث الصَّم في سمعها، والنظر إلى ما ليس لها فيه حقٌّ يورث العمى في بصرها، والرياء يُحبِط جميعَ أعمالها. وهذا شيء شاهدناه مِرارًا وعلمنا في الغيب دواءها، ثمّ داويناها فصارت صحيحةً. وسيأتي شرحُ دوائها في آخر الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

واللطيفة المتألّمة هي التي غفل عنها صاحبُها حتّى سوّد وجهَها غبارُ الحدث ودخانُ الهوى الحاصلة من كُدورة[3] دار الفناء.

فيا أيّها الطالب / تنعُّمَ الباقي في درجات الجنان، الهارب مِن الألم الدائم وشُربِ [٧٤و] الحميم في دركات النيران، ينبغي أن تشتغلَ بتصقيل مرآتك ولا تَغفل عنها لكيلا تُكدّرها الصفات الذميمة والخصال الرديّة، وتجتهدَ في الاتصاف بالأوصاف الحميدة، والأخلاق الكريمة. ولا يمكن هذا إلّا بإرشاد أستاذٍ كاملٍ واصلٍ[4] مسلسلٍ إرشاده إلى خاتم الأنبياء وسيّد الأولياء محمد المصطفى[5] صلّى الله تعالى عليه وسلّم وآله وأصحابه المُجتبى[6] كما يأتي شرحُه في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

فاللطائف الغيبيّة المستكملات في عالم الشهادة هي[7] خلفاءُ الله في أرض الأنفس. ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنعام، ١٦٥/٦] لِمَن غفل عن تصقيل المرآت وتجليتها. ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام، ١٦٥/٦] على مَن اجتهد في تصفيتها وتزكيتها.

١ ح: يحرق.
٢ جميع النسخ: أبكم.
٣ ط: كدورات.
٤ ط – واصل.
٥ د ط: إلى النبي الأمي العربي.
٦ د ط – المجتبى.
٧ جميع النسخ: هم.

اللّهمّ اجعلني مِن المغفورين المرحومين،[1] واشغِلني بتصقيل المرآت، وقوّني على نفي الكدورات الحاصلة مِن عالم الحدث عن وجهها، ووفقّني على التوجّه إليك على وفق متابعة النبي الكريم، وخلقه اللطيف خلق محمّد الأمين[2] صلّى الله عليه، وعلى آله المتّقين، وأصحابه المهتدين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

الفصل الثالث:
في اللطيفة الأنائيّة، وبيانها على طريق ضرب المثل، مستعيذًا بالله مِن الخطأ والخطل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي اصطفى الإنسان مِن بين الموجودات[3] بِحكمته، وعلّمه الأسماء كلّها بسعة جوده ورحمته، وأودع درّة الأنائيّة في صدف ناسوتيّته، وجعل مسجود الملائكة بشرفه خلافةً عن لاهوتيته. والصلاة على الدرة المقصودة مِن إيجاده المكوّنات[4] التي وجدها يتيمةً فآواها[5] في تاج محبوبيّته، وهو سيّدنا محمّدٍ المبعوث إلى كافّة بريّته، وعلى آله وصحبه وجميع أمّته.

[بيان اللطيفة الأنائيّة]

أمّا بعد حمدِ الله والصلاة على رسول الله فاعلم يا طالبَ الأنائيّة أنّ منبع الأشياء ذاتٌ واحدٌ. والينابيع صفاته، والجداول آياته، والبحر غيبه، والزبد شهادته. والسرُّ في نبعان الماء مِن ينابيع الصفات، وإرساله في جداول آياته، وجمعه في بحر غيبه، وغليان بحر الآفاق ليخرج عنه زبد الشهادة، واغتراف الزبد منه الماء، وإخراجه وإعادته إليه حصولُ الدرّة اليتيميّة المنظورة إليها بنظر الحلوة المربّاة في زبد الشهادة التي اغترفها زبدٌ مِن بحر الغيب وربّاها في عالم الشهادة حتّى صارت حلوة فأمطرها ووقعت في صدف القلب المستكنّ في غيب الأنفس.

[٧٤ظ] واعلم أنّ الدرر الغُرَر واللآلي والعنبر والأشجار والأزهار والأنوار، وكلّ شيء / مِن المتولّدات حتّى الأحجار، وكلّ مفردةٍ مِن مفردات الأمّهات علويّةً وسفليّةً كالوجود

---

١ ط: من المرحومين المغفورين.

٢ ب ح – الأمين.

٣ ب ح – من بين المرجودات.

٤ إشارة إلى قوله: «لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك». قال الصغاني: موضوع، وأقول [القائل: العجلوني] لكن معناه صحيح وإن لم يكن حديثا. انظر: **كشف الخفاء** للعجلوني، ٢/٢٣٢.

٥ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ [الضحى، ٦/٩٣].

والحياة والنور والنار والهواء والماء والتراب، ظهرت على طفيليّة هذه الدرة اليتيميّة المصطفويّة[1] العظيمة القدر عند ربّ الأرباب. وهي لطيفةُ أنائيَّةِ محمّدٍ سيّدِ الأحباب صلّى الله عليه وعلى آله والأصحاب، فحريّ أنْ يقال له: «لولاك لَمَا خلقت الأفلاك».[2] ولطيفة أنائيّة الإنسان طفيلٌ للطيفة أنائيّة إنسانيّة، وكمال هذه اللطيفة منوطةٌ بتجليّ روح القدس عليها.

واعلم أنّ الكمال كمالان: كمالٌ يورث البقاء، إمّا متنعّمًا وإمّا متألّمًا كما شرحناه في الفصل الثاني السابق.[3] وكمالٌ يورث البقاء المقدّس عن التدنّس بشيءٍ يوجب الألم؛ لأنّها ناظرةٌ إلى وجه الله[4] متنعّمةً بمشاهدته متوجهةً إليه بكلّيتها، متنزّهةً مِن أنْ يكدّر وجهَها غبارُ عالمِ الحدث. ولا يحصل هذا الكمال إلّا بعد تجلّي الروح القدسيّ على اللطيفة الإنسانيّة المستكملة المربّاة في بستان شريعة الملّة الحنيفيّة.

ولا يمكن تجلّي الروح القدسيّ إلّا بعد العبور عن جميع الأطوار والدخول في الطور الخفيّ. والدخول فيه مستحيلٌ إلّا بإجازة النبيّ العربيّ. وإجازته غير حاصلةٍ إلّا لِمن اقتفى إثره واتّبع سنّته، وصدّق أئمّته الخلفاء الراشدين مِن بعده، وأحبّ آله وأصحابه، وما يُكفّر أمّته، ونفى قلبه عن محبّة الدنيا، وسِرَّه عن السرور بزينتها، وروحه عن الترويح بنسيمها إلّا ما لا بدّ عنها حفظًا للقوة على الطاعة، ودفع[5] المانع له عن العبادة.

فقِصْ أيّها الطالب لهذه الدرّة التي وصفتها مِن قبلُ بإجازة النبيّ عليه السلام على محافظة الشرائط التي ذكرتُها في بحر غيبك حتّى تصل إلى صدف قلبك وتُخرِج منها الدرّة المودّعة المربّاة.

[بيان القلب والنفس]

واعلم أنّ بدنك زبدُ بحرِ غيب الآفاق، والصدفة المودعة فيها الدرة صدف قلبك المستكنّ في بحر غيب الأنفس، والدرّة لطيفة أنائيّتك، وتيقّن أنّ بدنك عالَمٌ صغيرٌ في جنب عالَم الشهادة والغيب الآفاقي، وأمّا حقيقتك أكبر من عالم الشهادة والغيب الآفاقيّ بحيث لو أُلقي فيها ألف ألف عالم كالشهادة والغيب الآفاقي، لوسعها مثل كرةٍ ملقاةٍ بين الأرض،

١ د ب ط: المصطفية.
٢ مضى تخريجه قبل قليل.
٣ ط: كما شرحناه فيما سبق.
٤ ط: إلى وجهه تعالى.
٥ ط: دفعا.

بل كذرّةٍ وأصغر من ذرّة؛ لأنّ الذرّة إذا طُرحت أَخذت مكانًا لا يسع فيه غيرُها. وحقيقتُك لو أُلقي فيها ألف ألف عالم، لا يقدر أنْ يأخذَ مكانًا لا يسع فيه غيرُه. أمَا تسمع قولَ النبيّ عليه السلام خبرًا عن الملك العلّام «لا يسعني أرضي ولا سمائي، ولكنْ يسعني قلب عبدي المؤمن».[1]

[٧٥و] ولا تحسب أنّ هذا القلب ثابتٌ لكلّ إنسانٍ؛[2] لأنّ حصوله منوطٌ / باختلاط جميع المفردات العُلويّة والسفليّة كما شرحناه في الوارد المسمّى بـ**جواهر الأسرار**.[3] فاستمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق، ٣٧/٥٠]، يعني لا ينفع النصيحة لِمن عزل عن القلب مثل الكفّار والمنافقين. ولا تحسب أنّ المضغة الصنوبريّة المودّعة في جانب الأيسر مِن بدنك هي القلب الحقيقي. ألاَ تسمع أنّ الله كيف أثبت لهم هذا القلب الذي به يتم صلاح البدن ونفى عنهم حقيقة القلب الذي هو صدف الدرّة اليتيميّة في قلوبهم حيث قال:[4] ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف، ١٧٩/٧].

وللصّدف وجهان: وجهٌ ملصق بِترابِ الطبيعة، وهو النفس،[5] ووجهٌ إلى الدرّة وهو القلب. فإذا كان الصدف خاليًا عن الدرة يكون نفسًا. وفي هذا المقام يُكشف صفاءُ أصداف المرتاضين مِن أهل الباطن، وكثرة حسرتهم وقت انكسار الصدف على خلوة مِن الدرّ. ويُكشف أيضًا تفاوت درجات المسلمين والمؤمنين والمحسنين وقت إخراج الصدف وانكساره واطّلاع كلُّ أحدٍ على ما في صدفه بِحسب استعداده مِن الدرر[6] واللآلي.

والله تعالى سمّى هذا الصدف بيتًا، وأوحى إلى موسى عليه السلام وقال: «إنّي خلقت بيتًا في بني آدم وسمّيته قلبًا؛ أرضها معرفةٌ، سماؤها إيمانٌ، شمسها شوقٌ، قمرها محبةٌ، نجومها خطراتٌ، جبالها يقين، ترابها همّةٌ، رعدها خوفٌ، برقها رجاءٌ، غمامها تفضّلٌ، مطرها رحمةٌ، أشجارها طاعةٌ، أوراقها وفاءٌ، ثمرها حكمةٌ، نهرها علمٌ، نهارها فراسةٌ، ليلها سكينةٌ. لها أربعة أركان: ركنٌ مِن المؤانسة، وركنٌ مِن اليقين، وركنٌ مِن التوكّل،

---

١ د ب ح + الوداع. | قال العراقي في تخريجه: «لم أر له أصلا» انظر: **كشف الخفاء** للعجلوني، ٢٧٣/٢-٢٧٤.

٢ في هامش ط، عنوان: "قلب".

٣ لهذه الرسالة نسختان: نسخة في مكتبة با يزيد للمخطوطات، ولي الدين أفندي، رقم ١٧٩٦، ٩٤ظ-٩٥ظ، والنسخة الثانية في مكتبة صَراي بوسنا غازي حُسْرَوْ بيك، رقم ٨٩٦، ورقة ٧٨-٨٠. وبالرغم من أنها رسالة صغيرة جدا إلا أن فيها معلومات عجيبة لا نجدها في مؤلفات السمناني الأخرى. انظر: Orhan, *Alâüddevle Simnânî*, s. 13-102.

٤ د ب ح - حيث قال.

٥ في هامش ط، عنوان: "نفس".

٦ ط: الدر.

وركنٌ مِن الرحمة. لها أربعة أبواب: بابٌ مِن العلم، وبابٌ مِن الصبر، وبابٌ مِن الرضاء، وبابٌ مِن الشكر».[1] ثُمّ أمر الريح مِن الكرامة حتّى كنس ذلك البيت مِن الشكّ والشرك والنفاق. ثُمّ أمر الرعد مِن التفضّل حتّى حمل ماءً مِن بحر العطاء فمطر البيت. ثُمّ أنبت في ذلك البيت مِن الرياحين مِثل التسبيح والتهليل والتمجيد. ثُمّ ودع سريرًا مِن الوحدانيّة في ذلك البيت وبسط بساطًا، وعلّق فيه قنديلًا حتّى تسرّج بنوره[2] قلوبهم. «فلا تطلع على ذلك البيت أحدٌ غيري».[3]

واعلم أيّها العاجز القاعد خلف جدار إدبارك المختلّ بناؤه، أنّ هذا البيت يسع بِنظر الله تعالى إليه. وكُلّما يزداد حسنه يزداد نظره. وكُلّما يزداد نظره يزداد حسنه وسعته إلى ما لا يتناهى.

واعلم أنّ له نظرين: نظرٌ جماليٌّ وهو[4] يورث الأنس، ونظرٌ جلاليٌّ وهو يورث الهيبة، كما شرحناه في الوارد المسمّى بـ**كشف سرّ التجلي**.[5]

[٧٥ظ] واعلم أنّ شهادتنا حصلت مِن شهادة الآفاق / وغيبها. وأمّا غيبنا الكامن المتجلّى عليه روح القدس،[6] فقد حصل مِن امتزاج المفردات العلويّة والسفليّة بِأمرها. وفي غيب الأنفس ظهر غيبٌ كما سمعت وصفه ليس في غيب الآفاق مثله. وهذا البيت يسمّى قلبًا ويكنى صدفًا. فلا مشاحة في العبارات وإنْ كانت مختلفة، بعد علمنا بالمراد منها حقيقة واحدة.

[اللطيفة الأنائيّة المستحقّة للمرآتيّة]

واسمع سرًا عجيبًا غريبًا، وهو أنّ الله تعالى وهب بجوده لهذه اللطيفة الأنائيّة المستحقّة للمرآتيّة وجدان لذّة النظر، وذوق منظوريّتها له. فهي الناظرة له من حيث إنّما تنظر مِن عكس جمال الناظر الحاصل في مرآتها، وتنعم مِن مشاهدة وجهه الكريم. وهي المنظور؛ لأنّها مرآة الناظر فيها. وهي المرادة من إظهار الغيب والشهادة،

---

١ لم نقف على مصدره.

٢ ح: بنور.

٣ لم نقف على مصدره.

٤ ط: هو.

٥ توجد رسالة بدون اسم في المكتبة السليمانية جار الله ٦ ط: الروح القدسي.

أفندي، رقم ٢٠٧٧، ورقة ٧٠ظ–٧١و، ومن المحتمل أن يكون عنوانها **كشف سر التجلي والتجليات** كما ذكر J. Elias. انظر: Elias, *The Throne Carrier of God*, s. 197-98.

وإيجاد الأمّهات، وإيجاد المتولّدات؛ لأنّها صالحةٌ للمرآتيّة، مستحقّةٌ للمنظوريّة؛ ليتجلّى عليها الحقّ سبحانه وتعالى بذاته وصفاته، ويُرى فيها مشاهدة جماله وجلاله.

أمَا سمعت ما قال في جواب داود عليه السلام حين سأله؛ «لِماذا خلقت الخلق يا ربّ؟» قال: «كنتُ كنزًا مخفيًّا، فأحببت أنْ أُعرف، فخلقت الخلق لأُعرِف».[1] ولا تحسب أنّه خلق في جميع الخلق صدفًا، ولا في كلّ صدفٍ درّةً، ولا في كلّ درّةٍ استعدادًا للمرآتيّة، ولا كلّ مرآةٍ تستحقّ لِنظر السلطان إليها، ولا كلّ مرآةٍ مستحقّة للنّظر إليها أبدًا. والمرآةُ المستحقّةُ لأنْ ينظر إليها أبدًا مرآةُ النبيّ العربيّ الهاشميّ الأميّ صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه وسلّم. ولِأجل هذا السرّ خُتمت عليه النبوّة، وشُرّف الأولياء الذين اتّبعوه مشاهدةً حُرموا عنها الأقدمون.

فإنْ كنتَ طالبًا لهذه المرآة، مشتاقًا إلى المشاهدة، فاتّبعه وأقم مرآتك محاذيةً لقلب النبيّ عليه الصلاة والسلام بالمحبّة التامّة والإرادة[2] الكاملة، غيرَ ملتفتٍ يمنةً ويسرةً[3] حتّى ينطبعَ عكسُ صورةِ الجمال الناظر إليها مِن مرآة قلبك، فتراه عيانًا، وتجد مِن مشاهدة ذلك الجمال لذّةً تُشغِلك عن جميع لذّات الدنيا ونعيم العقبى. فبِقدر مواظبتِك على ذكر الله تعالى على وفق متابعة المصطفى يزيد صفاء[4] مرآتك. وبقدر صفائها تزيد مشاهدةُ حسن الجمال المنطبع فيها. وبقدر مشاهدتك حسنه يزيد شوقك إليه دائمًا أبدًا. ولا ينتهي هذا السير في الأولى والأخرى.

واعلم[5] أنّ في بداية هذا التجلّي يظهر علاماتُ القيامة؛ كانشقاق السماء، وتكوير الشمس، وانتثار الكواكب، وانكدار النجوم، وتسيّر الجبال، وتبدّل الأرض، وكثرة
[٧٦و] السواعق والزلازل والبروق، ونفخ الصور... ولا يمكن تحمّل / هذه الواردات إلّا بقوّةٍ مستفادةٍ مِن نور النبوّة بواسطة نور ولاية الوليّ.

فإذا تجلّى على اللطيفة يُخشى عليها قوله: «سبحاني ما أعظم شأني»، و«أنا الحقّ» وأمثاله إنْ لَمْ يكن محفوظًا. وإنْ كان محفوظًا يكون قولها: «سبحانه ما أعظم شأنه»

---

١ «كنتُ كنزًا لا أعرف، فأحببت أنْ أُعرف، فخلقت خلقًا، فعرفتهم بي فعرفوني». قال ابن تيمية: «ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف» وتبعه الزركشي والسيوطي وغيرهم. وقال القاري: «لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، ٥١/٥٦]، أي ليعرفوني كما فسّره ابن عباس رضي الله عنه». انظر: **كشف الخفاء** للعجلوني، ١٩١/٢.

٢ ح: الإرادة.

٣ ط: ولا يسرة.

٤ ح: صفات.

٥ ط – واعلم.

عوضًا عن[1] «سبحاني ما أعظم شأني». ويكون قوله: «أنا عبده صدقًا وهو ربّي حقًّا» بدلًا عن قولها: «أنا الحقّ». وأوضح ما قاله الشيخ يوسف الهمداني قُدّس سرّه: «لو عرف المنصور حقّ نظره لَكان قوله: "أنا التراب" عوضًا عن قوله: "أنا الحقّ"».

فبعد هذا يخلع عليها خلعة الولاية في الغيب والشهادة بِيد شيخها المرشد ويأمرها في الغيب بإلهامٍ مِن ربّها[2] وفي الشهادة على لسان شيخها بدعوة الخلق على وفق سنّة النبيّ العربيّ عليه السلام ويكون خليفة الله ووارثَ نبيّه[3] بين خلقه. فبعد ذلك يكون عبادتُه مراقبةَ المرآة لكيلا[4] يقع على وجهها غبارُ[5] الهوى، وإقامتها محاذيةً لمرآة النبيّ المصطفى، ودعوة الخلق إلى الصراط المستقيم المسلوك بهداية النبيّ وإرشاد الوليّ. فينبغي أنْ تتأدّب مع الحق بحسب أدب النبيّ، وتتخلّق بِخُلق الله الملك العليّ.

اللّٰهمّ اجعلني مِن المؤدّبين نفسَه بين يديك، المهذّبين بين خلقه بتوفيقك إليك، داعيًا إليك، وارزقني حلاوة أُنسك، وآنسني مع ذكرك، ولا تكدّر مرآتي بِمحبّة الدنيا والاشتغال بزينتها على وفق متابعة الهوى، ووفّقنا على إقامة المرآة محاذيةً لمرآة النبيّ المصطفى عليه السلام وعلى مَن اقتفى إثره بالصدق والصفاء، وقوّنا على نفي الكدورات الحاصلة مِن حدث عالم الفناء بِأفضل الذكر وهو لا إلٰه إلّا الله[6] عن وجه مرآتنا، وإثبات الصفاء[7] فيها بحضورٍ تامٍّ وتوجّهٍ كاملٍ عند الذكر صورةً ومعنًى بِصوتٍ خفيٍّ وقوّةٍ وفيّةٍ محفوظةٍ عن اللوث بالتصنّع والرياء، واحرسنا عن مخالفة الشيخ الهادي إلى سبيل المصطفى، ورضّه عنّا. والحمد لله أولًا وآخرًا حمدًا كثيرًا.

الفصل الرابع:
في استكشاف طريق الحقّ مِن بين الطرق، والاطّلاع على الطريقة الناجية بين الفرق

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا[8] إلى الملّة الحنيفيّة السمحة السهلة النقيّة، وأرشدنا إلى مذهب أهل السنّة والجماعة بعنايته الأزليّة، ووفّقنا على السلوك في طريقة المصطفويّة[9]

---

١ د ب ح – عن.
٢ ط: من أمر ربها.
٣ ح – نبيه.
٤ ح: كيلا.
٥ ط: اغبار.
٦ إشارة إلى قوله عليه السلام: «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله». **سنن الترمذي**، ٢/٨٦٩-٨٧٠ (٣٧١١)؛ **سنن ابن ماجه**، ص ٣٤٤-٣٤٥ (٣٩٣٢).
٧ ط: صفات.
٨ د – هدانا.
٩ جميع النسخ: المصطفية.

الرضيّة العليّة المنسوبة إلى الصوفيّة، وأدخلنا في بساطين الحنيفيّة على السرر السرمديّة[1] وأقرّ عيوننا بأنوار الصمديّة. والصلاة على حبيبه محمّدٍ خير البريّة، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ في كلّ غدوةٍ وعشيّةٍ.

[٧٦ظ] / اعلم أيّها السائر الحائر في طلب الحقّ الباطن الظاهر الأوّل الآخر[2] أنّ الطرق كلّها إليه مسدودةٌ إلّا طريق النبيّ العربيّ الشاكر الصابر. ولا تحسب قولي هذا بالتقليد، إلّا في بداية أمري وعُنفُوان طلبي ولِجتُ في ميادين معتقدات المؤمن والمشرك والكافر ولوجَ الشجاع القويّ الماهر، لا ولوجَ الجبّان الضعيف الناظر الواقف على جانب الميدان، الخائف عن حملان الفارس القادر. واسمع قصّتي[3] في حال طفوليّة إلى حال كهوليّتي وأنا اليوم في استكمال الأربعين من عمري[4] لِأقصّ عليك ما جرى عليّ في جميع عمري[5] ليثبت به فؤادك في سلوك هذه الطريقة الصعبة العقبة الشاقّة على النفس التجاوز عن ورطاتها إنْ شاء الله تعالى.[6]

[حياة السمناني]

إنّي[7] لَمّا بلغت أربع سنين وأربعة أشهر وأربعة أيّام، أجلسني والدي شكر الله مساعيه في المكتب وحضرني الأدباء والفضلاء، منهم السيّد المعظّم والإمام المكرّم صدر الدين أخفش الثاني، ومصنفاته دالةٌ على أنّه في علمه وفضله[8] فريد دهره ووحيد عصره أطال الله بقائه.[9] وبقيت في خدمته عشرة سنين وثمانية أشهر. فبعد ذلك سافرت إلى خدمة السلطان أرغون بن أباقا، وهو ساكنٌ في خراسان. وكان عمّي رحمه الله وزيره في ذلك الزمان. فقرّبني إلى خدمته حتّى صرت محسودًا لِأركان دولته. وخدمته خدمة العشّاق؛ لِأنّه مع كونه سلطانًا كان مِمّن يُضرب بجماله المثل في الآفاق. وبقيت في خدمته ثمانية سنين كالواله المستهتر بمعشوقه، الغافل عن غيره. وهو عابد الصنم وأنا كنت عابده بحيث لا يكون لي فراغة ركعتين مِن الصلوات وغيرها مِن العبادات.

---

١ ب ح – وأدخلنا في بساطين الحنيفية على السرر السرمدية.

٢ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد، ٣/٥٧].

٣ في هامش ح، عنوان: "منقبة المؤلف قدس سره".

٤ ب ح – في حال طفولية إلى حال كهوليتي وأنا اليوم في استكمال الأربعين من عمري.

٥ ب ح – في جميع عمري.

٦ ب ح – إن شاء الله تعالى.

٧ ط: اعلم أني.

٨ ب ح – ومصنفاته دالة على أنه في علمه وفضله.

٩ ب ح – أطال الله بقائه.

فلمّا بلغت أربعة وعشرين سَنة، نبّهني الله مِن سِنة الغفلة ورزقني قرينًا صالحًا، ورفيقًا ناصحًا وهو الأخ الأكرم، والإمام المكرّم، فحول علماء العالم شرف الملّة[١] والدين حسن بن عبد الله القرواني[٢] بلغه الله أقصى الأماني،[٣] فاغتنمت صحبته، فاشتغلت بالصلاة، وألزمت نفسي أن أقضي الصلوات التي فاتت عنّي،[٤] وتبت عن الشرب والملاهي، وكثيرٌ مِن المناهي. وكلّ يومٍ زاد[٥] نشاطي في الطاعة، وسآمتي عن ملازمة السلطان والخدمة حتّى دخلت في خمسة وعشرين استبشمت[٦] نفسي عن ملاذ الدنيا ومتابعة الهوى بحيث كانت تحبس في بيتها أسبوعًا وأسبوعين ولا تمشي إلى خدمة السلطان متعللةً بمرضٍ أو علّةٍ، وتقضي كلّ يومٍ صلاة اثني عشر يومًا، وتحفظ كلام الله تعالى، وتطالع الكتب، ولا يقدر أحدٌ أنْ يُخرِجها مِن بيتها حتّى حدث لها مرضٌ عظيمٌ عجز عن دوائها أطباء السلطان.[٧] واستأذنت السلطان في تبريز بأنْ أرجع إلى بلدي، أعني[٨] سمنان حتّى أُداوي نفسي ثمّ أرجع إلى خدمته،[٩] فأذن لي. فخرجت[١٠] مِن تبريز عازمًا إلى سمنان مشتغلًا بطاعة ملك المنّان.[١١]

[اجتهاده في سبيل كشف الطريق المستقيم]

فلمّا دخلت / سمنان،[١٢] وكان الشهر شهرَ رمضان، خلعت القبا وقلعت القلنسوة، [٧٧و] ولبست الفرجي والعمامة، لباس أهل الصلاح. فقلت في نفسي لا بدّ لي أنْ أستكشف مِن الطرق والمذاهب، وأطّلع إلى اعتقاد كلّ فريق حتّى أسلك الطريق بالتحقيق غير مقلّد ليطمئنّ قلبي.[١٣] ففتشت بقدر[١٤] إمكاني مع قلّة أعواني وتعنّت إخواني وفساد زماني. كما قال الشاعر: «إذا عظم المطلوب قلّ المساعد».[١٥] فاجتهدت بتوفيق الله تعالى

١ ب ح – الملة.

٢ "لا يذكر السمناني اسم هذا الشخص في موضع آخر، ولا يعرف عنه أكثر من هذا. انتسب الإسفراييني وهو شاب بالشيخ عبد الله، أحدِ مريدي رشيد الدين الطوسي. ويحتمل أن يكون شرف الدين ابن الشيخ عبد الله هذا". Elias, *The Throne Carrier of God*, s. 20.

٣ ب ح – بلغه الله أقصى الأماني.

٤ د: أن أقضي كل يوم صلاة يوم تام؛ ط: أن أقضي كل يوم ما فات عني.

٥ د ط: يزداد.

٦ في هامش د: "بشم: بيزار بود". التقزز والنفرة.

٧ ب ح – وتقضي كل يوم صلاة اثنى عشر يوما، وتحفظ كلام الله تعالى، وتطالع الكتب، ولا يقدر أحد أن يخرجها من بيتها حتى حدث لها مرض عظيم عجز عن دوائها أطباء السلطان.

٨ ط – أعني.

٩ ب ح – ثمّ أرجع إلى خدمته.

١٠ د ط: فلما خرجت.

١١ ب ح – مشتغلا بطاعة ملك المنان.

١٢ د ط: في سمنان.

١٣ ب ح – قلبي.

١٤ ح: بطريق.

١٥ وهو قول أبو الطيب المتنبي. انظر: **شرح ديوان متنبي**، لسيد برقوقي، ٣٩٣/١.

حتّى اطّلعت على أصول معتقدات حكماء الهند والروم والترك والفرس والعرب. فوجدتهم مختلفين متفرّقين مع كونهم متّفقين على أن لا بدّ للإنسان في تكميله وصلاح عيشه في دنياه ودينه عن ثلاثة أشياء؛ وهي السياسة والطهارة والعبادة غير الدهريّة والإباحيّة. فإن الدهريّ خالفهم في العبادة، والإباحيّ أنكرهم في السياسة، لا يأمر ولا ينهى[1] ولا يقول بالعبادة إلّا رسمًا للبلد وحفظًا للأهل والمال[2] والولد، وهؤلاء أشقى الأشقياء. أمّا الدهريّة فقد قلّت في زماننا دعوتهم. وأمّا الإباحية فشت دعوتهم وكثرت فرقهم. وأُبيِّن لك فرقهم حتّى تحذر عن صحبتهم ولا تدخل في شبكتهم.

[بيان فرق الدهرية]

فاعلم أشرّهم الحشيشيّة، والقلندريّة المحدثة المنسوبة إلى الساوجيّة، والبابيّة الخارجيّة في أرّان والدريا وبادية المنشأة من مان بروان. والمنصوريّة[3] المنتسبة إلى الحلّاج، وهو غير راضٍ عنهم في الدارين، بريء عن معتقدهم الملوّث بالرين، والمحمودة الفضليّة، والغضوليّة، والعبوسيّة الستريّة،[4] والحيدريّة وبعض المولهة إلى السيدى أحمديّة، وابن الأعرابيّة، وبعض المغاربة كابن هود وأصحابه.[5] والنصيريّة، وهم قومٌ نشأوا في زماننا مِن الشام وما وصلت دعوتهم إلى بلادنا بعد، ولا تصل إن شاء الله تعالى قطّ.[6] وهم قومٌ كثير الطاعة والطهارة. معتقدهم في الأصول معتقد النسطوريّة مِن النصرانيّة.[7] وفي فروع العبادات معتقدهم معتقد الملّة الحنيفيّة. وهم يقولون في السر: «الدين دين النصارى، والمذهب مذهب النصيريّة». وشرّهم مِمّا يخشى عنه؛ لأنّ علانيّتهم علانية الصلحاء، وسرائرهم سرائر النصارى. والحريريّة؛ وهم أيضًا نشأوا في الشام[8] يقولون بالشاهد ويصاحبون الأمارد كفاحًا. لا يبالون عن أحدٍ، ودعوتهم قريبةٌ إلى دعوة القلندريّة الساوجيّة[9]

---

١ د ط: حتى قال يكفر من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

٢ ب ح – والمال.

٣ د: والمنصورة.

٤ ب ح – المحدثة المنسوبة إلى الساوجية، والبابية الخارجية في ارّان والدريا وبادية المنشاءة من مان بروان. والمنصورية المنتسبة إلى الحلاج، وهو غير راض عنهم في الدارين، بريئ عن معتقدهم الملوث بالرين. والمحمودة الفضلية، والغضولية، والعبوسية الستية.

٥ ب ح – وبعض المولهة إلى السيدى أحمدية، وابن الأعرابية، وبعض المغاربة كابن هود وأصحابه.

٦ ب ح – وهم قوم نشأوا في زماننا من الشام وما وصلت دعوتهم إلى بلادنا بعد، ولا تصل إن شاء الله تعالى قط.

٧ في هامش د: بمعنى الحلولية.

٨ ب ح – أيضا نشأوا في الشام.

٩ ب ح – الساوجية.

غير أنّهم يقولون بالنظافة والطهارة. والرضويّة البسطاميّة. وكلّ هؤلاء عبيد أنفسهم وهواهم. احذر عن صحبتهم المشؤومة[1] ولا تغترّ بتجريد ظاهرهم، وطامّاتهم وترّهات كلامهم، وأستعيذ بالله مِن شرّهم.

[مباحثته مع الدهريّ والإباحيّ]

وإنّي رأيت[2] الدهريّ والإباحيّ وصاحبتهما[3] فباحثت معهما فقلت: إن كنتما على حقّ فما يضرّني السياسة والعبادة، وإن كانوا[4] على حقّ فايش[5] ينفعني بعد مفارقة البدن ودخول النار هذيانكم. فبئس القرين أنتما، وناهيكما من شقاوتكما. لديكم بئر المقطوعة الرجاء، وحسبهم من معتقدهم لذّتهم المؤريّة رجاء الوصول إلى اللذّة الباقية. وإن كان رجائهم ينفعهم لطيب قلوبهم بالرجاء ويدفع عنهم كرب الموت وسكراته، فأيّ نعيمٍ أنقص مِن نعمةٍ مقطوعةٍ، وأيّ لذّةٍ ألذّ مِن لذّةٍ[6] متواصلة الرجاء! وما أحسن ما قاله الشاعر:

ولو لا رجاء الوصل ما عشت ساعةً ولو لا مكان اللطف لم أتهجع[7]

فقلت لهما ما قاله عليّ رضي الله عنه: «ولو صحّ قولكما فلست بخاسرٍ، إن صحّ قولي فالخسار عليكما».[8]

[مباحثته مع من اتفق على السياسة والطهارة والعبادة]

فتركتُهما خاسئين خاسرين، وأقبلت على الحكماء المتّفقين على السياسة والطهارة والعبادة. فلمّا نظرت في معتقدهم بنظر التدقيق[9] وجدتهم مختلفين فيها. بعضهم يقولون بطهارة الظاهر وهم الظاهريّة، وبعضهم يقولون بالباطن وهم الباطنيّة، / وبعضهم يقولون [٧٧ظ] بالجمع بين الظاهر والباطن وهم أهل الحقّ بين الفرق. فقلت هذا الفرق أكمل. إن كان الحقّ مع الظاهريّة فهم يراعون الظاهر، وإن كان الحقّ مع الباطنيّة فهم يطهّرون الباطن.

---

١ د ط: الميشومة؛ ب ح – الميشومة.
٢ د ط: فإذا رأيت.
٣ ب ح – صاحبتهما.
٤ ط: وإن كنت.
٥ بمعنى: فأي شيء.
٦ ط – لذة.
٧ ب ح – فقلت إن كنتما... أتهجع. | (ولو لا مكان الطيف لم أتهجع فلو لا رجاء الوصل ما عشت ساعة) **عرائس البيان** للبقلي، ٣/٣٣.
٨ جميع النسخ: إليكما. | **ديوان لزوم ما لا يلزم** للمعري، ٢/٣٦٤.
٩ ط – بنظر التدقيق، صح هـ.

فلمّا اخترت مرافقتهم وجدتهم أمم الأنبياء. فقلت في نفسي: هم كثيرٌ، فلا بدّ مِن استكشاف وتحقيق ما كان أجمل طهارةً وأكمل عبادةً وأشمل سياسةً حتّى أقتفي[1] إثره.

فلمّا أمعنت النظر وجدت الملّة الحنيفيّة السمحة السهلة النقيّة أنقاهم وأطهرهم وأقربهم إلى اعتدالٍ، غير زائغٍ إلى جانبٍ مِن جانبي التفريط والإفراط، فاعتصمت بحبلهم، وتمسّكت بذيلهم، وعلمت يقينًا أنّهم أهل الحقّ. فلمّا دخلتُ في طريقهم ونظرتُ إلى فريقهم، فوجدتهم متشعّبين بشعبٍ كثيرةٍ. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾.[2] وقال ﴿هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.[3] فوقفت متحيرًا وقلت: لا بُدّ مِن الاستكشاف مِن الصراط المستقيم الذي أمرنا الله بالسلوك.[4] فباحثت مع كلّ أحدٍ فوجدتهم متحيرين عن الصراط السويّ بِجانبٍ مِن الجانبين. بعضهم يقولون بالتشبيه، وبعضهم بالتعطيل، وبعضهم يقولون بالقدر، وبعضهم يقولون بالجبر، وبعضهم يسبّون أبا بكر وعمر وعثمان، وبعضهم يسبّون عليًّا رضي الله عنهم أجمعين. فأبت نفسي وقالت: الوقوف عند الشبهات أحفظ مِن الورود في الورطات، وقالت: الوقوف عند الشكّ أصوب. فوقفت متحيرًا والتجأت إلى الله التجاءَ المضطرّ.

[عثوره على أهل الحقّ]

فهداني الله إلى طائفةٍ على طريقٍ غير زائغٍ إلى أحدٍ مِن الجانبين. فعرفت بسيماهم أنّهم أهل الحقّ فسارعت إلى خدمتهم فوجدتهم أهل السنّة والجماعة؛ أعني المالكيّة، والحنفيّة، والشافعيّة، والثوريّة، والحنبليّة، وإخوانهم وأئمتهم، وتلامذتهم. وابتدأت بالمالك؛ لأنّه كان أكبرهم سنًّا وأكثرهم حديثًا. وتلوته بأبي حنيفة؛ لأنّه كان أفقههم استنباطًا حتّى قال الإمام المطّلبي ابن عمّ النبيّ عليه السلام في حقّه: «كلّ الناس عيال أبي حنيفة في الفقه حتّى أنا».[5] وذكرت الشافعيّ أوسطهم؛ لأنّه كان أمّةً وسطًا. وتلوته بالثوريّ؛ لأنّه كان صاحب الشريعة والطريقة، كبير الشأن في علم الحقيقة. وختمت على أحمد؛ لأنّه كان أورعهم وأتقاهم رضي الله عنهم، وشكر مساعيهم؛ لأنّهم اجتهدوا بقدر جهدهم لله تعالى، وما قصروا، ومناقبهم أكثر[6] مِن أنْ تُحصى.

---

١ ب د ح: أقف.

٢ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران، ١٠٣/٣].

٣ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام، ١٥٣/٦].

٤ د: أمرنا الله فيه بالسلوك؛ ط: أمرنا الله بالسلوك فيه.

٥ لم نقف على مصدره.

٦ ط: كثير.

[اختياره الوحدة والعزلة وبحثه عن مرشد]

[٧٨و] فلمّا صاحبت متبعيهم وجدتهم مغتابين بعضهم بعضًا. / فمللت عن صحبتهم وقلت: الطريق طريق الحقّ ولكنّهم مشغولون بِما لا يُعنيهم، فالوحدة خيرٌ مِن جليس السوء. وقلت ما قاله الشاعر: «وخير جليس[١] في الزمان كتابٌ».[٢] فاخترت العزلة والوحدة واشتغلت بمطالعة الكتب المصنّفة في الطريقة، مثل **قوت القلوب** لأبي طالب المكيّ، ومصنّفات حجّة الإسلام محمّد الغزالي رحمهما الله تعالى. فوجدت مِن مطالعة تلك الكتب رائحة أهل الحقّ، فبنيت أساس عبادتي على وفق ما أدرج الشيخ أبو طالب المكيّ قدّس الله سرّه في **قوت القلوب**؛ لكنّني غير مطمئّن عليها؛ لأنّ هذا الاعتقاد حصل لي مِن طريق العقل والعلم، لا مِن طريق المشاهدة والكشف. وقلت في نفسي: لا بُدّ[٣] مِن مرشدٍ[٤] يرشدني في عالم الشهادة؛ لِأنّ المريض إذا اشتغل بمطالعة كتب الطب ويداوي[٥] نفسه يهلك إلّا إذا علّمه الطبيب الحاذق ذلك العلم. ومع هذا،[٦] لا يمكن للمريض علاج نفسه كما قيل: «رأيُ العليل عليلٌ». فطفقت في طلب المرشد مستخبرًا[٧] عن الصادرين والواردين فَمَا وجدت إثره، وما سمعت خبره.

[ملاقاته مع سعد الله حيّوية وأخذه منه الذكر]

فلمّا يئست بالكليّة عن مرشدٍ يرشدني في طريقي، فرحم الله على يأسي وتحيّري واضطراري، فبعث الله إليّ عبدًا مِن عباده الذين سلكوا هذا الطريق، وذاقوا طعم وصال الرفيق.[٨] وهو أخي في الدين، سند السالكين الواصلين، شرف الملّة والدين، سعد الله حيّوية رحمة الله عليه رحمةً واسعةً.[٩] فلمّا وقع نظري على سيما وجهه، عرف روحي روحه وشمّ[١٠] نسيم قرب الله مِن قلبه، فسررت سُرورًا لا أقدر أنْ أصفه، فأحببته وصاحبته، واستكشفت منه الطريقة وكيفيّة السلوك فيها. فلمّا بيّن لي كيفيّة السلوك وسُنّة السالكين في بدايتهم،

---

١ د ب ح: الجليس.

٢ **ديوان** لأبي الطيب المتنبي، ص ٣٨١.

٣ د ط: لا بد لي.

٤ ط – مرشد، صح هـ.

٥ ط: داوى.

٦ ط – هذا، صح هـ.

٧ د ب ح: مخبرا.

٨ ط: رحيق.

٩ ب ح – رحمة واسعة. | يذكر السمناني في مؤلفاته مثل العروة ورسالة في مشايخي من المتقدمين اسمَ هذا الشخص على أنه أخي شرف الدين سعد الله بن حنُّوَيِي السمناني. انظر: **العروة** للسمناني، ص ٣١٤، **رسالة في ذكر مشايخي من المتقدمين** للسمناني، ص ٧٦. لم نتمكن من العثور على معلومات أخرى عن هذا الشخص غير التي ذكرها السمناني.

١٠ د: شم.

علمتُ يقينًا أنْ لا ينفعني إلّا التجريد الظاهر حتّى يمكن لي تفريد الباطن. فتجرّدت عن جميع مالي مِن الأملاك والأموال والناطق والصامت[1] حتّى الأهل والعيال، وأعرضت عن الكلّ،[2] وأقبلت على مَن له الكلّ، وفرّقتها كما شاء الله. وبمُجرّد التجريد استرحت عن تعبٍ عظيمٍ وقلت: وجدت هذه الراحة في بداية الأمر بِمجرّد التجريد فكيف إذا أسلك الطريق وأصل إلى التفريد؟ وقلت لِأخي ما وجدت مِن الراحة، فقال: في التجريد خيرٌ كثيرٌ ونفعٌ عظيمٌ، ولكنْ لا يمكن مشاهدة ما تطلب إلّا بالتفريد، ولا يحصل التفريد بكثرة الأوراد والأذكار إلّا بشرط النفي، وهو ذكر لا إله إلّا الله كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «أفضل الذكر لا إله إلّا الله».[3] وقال: «لِكلّ شيء صقالةٌ[4] / وصقالة[5] القلوب ذكر الله».[6] فأخذت منه الذكر، وعلّمني شرائطه. [٧٨ظ]

واشتغلت بالذكر وشاهدت في أوّل ليلةِ اشتغالي بالذكر عجائب حتّى ظننتُ بأنّي جُننتُ. فلمّا حكيت له استبشر وقال: «الحمد لله الذي[7] هداك إلى هذه المشاهدة عن قريبٍ؛ لأنّا سلكنا الطريق مدّةً مديدةً، فبعد ذلك كُشف علينا هذه المشاهدة التي حكيت لي» فاطمأنّ قلبي، فاشتغلت بذكرٍ معيَّنٍ بِقوّةٍ تامّةٍ، وحضورِ قلبٍ كاملٍ آناءَ الليل وأطراف النهار. حتّى دخلت الخلوة بحيث لا تفوت عنّي ساعةٌ إلّا وأنا ذاكرٌ[8] في تلك الساعة، حتّى في النوم.

[عثوره على شيخه نور الدين عبد الرحمن الإسفرايني وسلسلته]

فسألت منه مِمّن أخذتَ هذه الطريقة؟ فقال: أخذت مِن شيخي نور الدين عبد الرحمن الإسفرايني طول بقاه، وقت مجاورته بيت العتيق، زادها الله تشريفًا وتكريمًا، فجاورناها سنةً كاملةً، ثمّ جئنا إلى بغداد، وبقيت في خدمة شيخي اثني عشر سنةً، ثمّ أمرني إلى هذا الطريق.

وأخذ شيخي عن شيخه برهان الذاكرين[9] أحمد الجرقاني،[10] وهو أخذها مِن شيخه المعظم رضي الدين علي لالا الإسفرايني، وهو أخذها مِن شيخه الشيخ مجد الدين البغدادي،

---

١ ح: صفات.

٢ د ب ح – عن الكل.

٣ **سنن الترمذي**، ٢/٨٦٩–٨٧٠ (٣٧١١)؛ **سنن ابن ماجه**، ص ٥٤٤–٥٤٥ (٣٩٣٢).

٤ د ط: صفاء.

٥ د ط: صفاء.

٦ **شعب الإيمان** للبيهقي، ١/٣٩٦ (٥٢٢).

٧ ط – الذي.

٨ ب ح: اذكر.

٩ ط: برهان الدين.

١٠ ط: الجزقاني.

وهو أخذها مِن شيخه أبو المشايخ نجم الدين الكبرى،[١] وهو أخذها مِن شيخه عمّار بن ياسر بن المطر[٢] البدليسي،[٣] وهو أخذها مِن شيخه أبو النجيب السهروردي، وهو أخذها مِن شيخه أحمد الغزالي، وهو أخذها مِن شيخه أبو بكر النسّاج،[٤] وهو أخذها مِن شيخه أبو القاسم الكركاني،[٥] وهو أخذ مِن شيخه أبو عثمان المغربي،[٦] وهو أخذها مِن شيخه أبو علي الكاتب، وهو أخذها مِن شيخه أبو علي الرودباري،[٧] وهو أخذها مِن شيخه أستاد أهل الطريقة جنيد البغدادي، وهو أخذها مِن خاله سري السقطي، وهو أخذها مِن شيخه معروف الكرخي، وهو أخذها مِن شيخه داود الطائي، وهو أخذ مِن شيخه حبيب العجمي، وهو أخذ مِن شيخه الحسن البصري، وهو أخذ مِن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أخذ مِن رسول الله ربّ العالمين سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد المصطفى صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فأخذتُ هذه الطريقة مسلسلة إلى النبيّ عليه السلام وسلكتُها بِحمد الله وتوفيقه، وشاهدت ما يكل اللسان عن تقريريه، ويعجز البيان عن تحريريه، فأمرني شيخي بعد خروجي عن الخلوة بِأداء[٨] فريضة الحجّ وزيارة روضة النبيّ عليه السلام، فمشيت بإذنه بطيب القلب، وسعة المعيشة، وأمن الطريق، فطفت وزرت بحمد الله ومنّه، ورجعت إلى خدمته؛ لأنّه كان وقت الوداع ألزمني حجّةً عظيمةً بأن / لا أُجاور ولا أمشي إلى طرفٍ [٧٩و] آخر وأرجع إلى خدمته؛ لأنّ والدتي حفظها الله[٩] بعثت إلى خدمة الشيخ أحدًا ملتمسًا معاودتي إلى خدمتها. وإذا وصلت إلى خدمة الشيخ استبشر، ثمّ أجلسني في الخلوة ثانيًا، ثمّ أخرجني عن الخلوة وأمرني بالمعاودة إلى خدمة والدتي، فرجعت وجئت إلى سمنان في سنة[١٠] تسع وتسعين وستمائة وجمع مِن كلّ جانبٍ على هذا المسكين الطالبون فاشتغلوا بالذكر والخلوة.

وشمّرتُ لِخدمتهم طلبًا لِفراغ بالهم ورفاهيّة حالهم حتّى يسلكوا طريقَ الحقّ بجمعيّة الباطن رجاءً للحديث المرويّ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «وللخادم أجر مَن يخدمه»،[١١]

١ في هامش ط: وهو أحمد بن محمد الخيوقي المعروف بنجم الدين الكبرى.
٢ ط – بن المطر.
٣ في هامش ط: عمار بن محمد ياسر البدلسي.
٤ ب ح – وهو أخذها من شيخه أبو بكر النساج.
٥ ب ح – وهو أخذها من شيخه أبو القاسم الكركاني.
٦ ح – وهو اخذ من شيخه أبو عثمان المغربي.
٧ ح – وهو أخذها من شيخه أبو علي الرودباري.
٨ بعد أداء.
٩ ب ح – حفظها الله.
١٠ ب ح – في سنة.
١١ لم نقف على مصدره.

ومطيعًا لأمر الله تعالى حين نادى نبيّه داود عليه السلام: «يا داود، إذا رأيت لي طالبًا كن[1] له خادمًا».[2] ووجدت مِن خدمتهم فتوحاتٍ عظيمةً غيبيّةً، ثمّ اشتعل نيران الاشتياق بلقاء شيخي، فرجعت إلى سُدّته وبقيت زمانًا في خدمته. وكان في خاطري الهجرة مِن بلاد العجم عازمًا سفر الشام، فمنعني عنها[3] وأمرني[4] بالرجوع إلى خدمة والدتي والأصحاب. فطاوعت أمره ورجعت إلى سمنان.

ثمّ مللت مِن كثرة الظلم على المسلمين ويئست مِن التوطّن في ديار المشركين. ونويت أن أسافر جانب الشام[5] بطريق آخر حتّى لا يمنعني شيخي ولا أمشي على طريق بغداد،[6] واخترت الهجرة مِن هذا البلاد. ثمّ خطر ببالي أن الهجرة أمر عظيم، إن لم تستأذن عن الشيخ فربّما تعاتب في الغيب ولا تجد جمعيّة القلب،[7] فالواجب عليك أن لا تباشر هذا الشغل إلّا بأمر الشيخ، فعلمت أنّ هذا الخاطر رحمانيٌّ[8] فمشيت إلى بغداد وقبّلت يده وبقيت في خدمته ستّة أشهر.[9] فما أذن لي بالهجرة وغضب عليّ[10] وقال لي: «إن تطلب رضائي فارجع إلى خدمة والدتك وأصحابك». فقلت: «طاعتك غنمٌ وأمرك حكمٌ جزمٌ إنّي لا أقدر على مخالفتك قطّ،[11] ولكن تشوّش قلبي كثيرًا لأجل الوالدة والإخوان والأبناء العمّ والأقرباء؛ لأنّهم مشغولون بخدمة السلطان، منهمكون فيها، حريصون[12] إلى الدنيا والهوى، منغمسون في ورطات الرديّ، ويصل في كلّ وقت إليَّ شومهم وتشويشهم[13] كما شاهدتم في الفتنة النوروزيّة[14] بهت على وزير السلطان المعروف بصدر الدين طغاچار رحمة الله عليه، لمعاداته ومخاصمته مع والدي في الوقت الذي كنت عازمًا سفر الحجاز، واصلًا إلى كردستان، فغمزني السلطان بأنّه يمشي بطلب العسكر مددًا للنّوروز،

---

١ ط: فكن.

٢ قاله عبد العزيز بن عمر. انظر: **كشف الخفاء** العجلوني، ٦٩٢/١-٦٩٧.

٣ ب ح – وكان في خاطري الهجرة من بلاد العجم عازما سفر الشام، فمنعني عنها.

٤ ب ح: ثم أمرني.

٥ د ط – جانب الشام.

٦ ب ح – بطريق آخر حتى لا يمنعني شيخي ولا أمشي على طريق بغداد.

٧ ب ح – إن لم تستأذن عن الشيخ فربّما تعاتب في الغيب ولا تجد جمعيّة القلب.

٨ ب ح – فعلمت أن هذا الخاطر رحماني.

٩ ط – أشهر.

١٠ ب ح – وغضب علي.

١١ ب ح – قط.

١٢ د ط: وحريصون.

١٣ ب ح – وتشويشهم.

١٤ أمير نَوْرُوز هو رجل دولة ذو قوة وسمعة في عصر الإيلخانيين. وقد تسبب في دخول غازان خان في الإسلام واعتلائه للعرش الإيلخاني. والتقاؤه بالسمناني معروف. (انظر على سبيل المثال: Sîstânî, *Çihil Meclis*, s. 158). وهو منتسب إلى مذهب أهل السنة والجماعة. انظر لعلومات تفصيلية عنه: Beyânî, *Dîn u Devlet*, II, 451-56.

فحبسني السلطان في كردستان أربعين يومًا حتّى أنقذني الله بلطفه وجوده، واعتذر إليَّ السلطان وأُمراؤه، وتلطّفوا لطفًا كثيرًا، وأمروني[1] بالمعاودة إلى سمنان». فقال لي شيخي: «فاصبر يا بُنيَّ،[2] قال عليه السلام: "إنّ أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمّ الأولياء، ثم الذين يلونهم".[3] فاشكر الله تعالى أن يخرطك في سلكهم».[4]

وأقول دعائهم كما علّم إبراهيم ابن أدهم قدّس سرّه في الغيب: «اللّٰهمّ رضّني بقضائك، وصبّرني على بلائك، وأوزعني شكر نعمائك. اللّٰهمّ إنّي أسألك تمام نعمتك ودوام عافيتك والثبات على محبّتك». وإن كان قلبي بلطف الله مجموعًا وبقضائه راضيًا، ولكنّ الإقامة بين الظلمة عسيرٌ غير يسير، ومخالفة الشيخ أصعب مِن الكلّ.[5]

فدعا لي دعاءً خيرًا،[6] / وألبسني[7] خرقة المعروفة بالخرقة الذاكرة. وإسناد الخرقة [٧٩ظ] متّصلةٌ إلى الشيخ الكبير[8] نجم الدين الكبرى، وهو لبس خرقة الأصل مِن شيخه إسماعيل القصري، من محمّد بن مانكيل، من محمّد بن داود المعروف بخادم الفقراء، من أبي العبّاس بن إدريس، من أبي القاسم بن رمضان، من أبي يعقوب الطبري، من أبي عبد الله بن عثمان، من أبي يعقوب النهرجوري، من أبي يعقوب السوسي، من عبد الواحد بن زيد، من كميل بن زياد قدّس الله أسرارهم، من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وما أحسن ما قاله الشيخ شهاب الدين السهروردي قدّس سرّه: «خلع الصوفية حلّة خلديّة وترى الفقير لعزة يختار».

فلبست الخرقة المباركة وصلّيت على أخي شرف الدين رحمه الله، وودّعت[9] الشيخ والإخوان[10] ورجعت إلى سمنان، ووقعت[11] في شبكة البلاء والأشجان. مع أنّي كنت راضيًا[12] بقضاء الله الملك[13] المنّان،[14] الرحيم الرحمن، الرءوف الحنّان؛[15] ولكنّ الهجرة سُنّة الأنبياء والمرسلين.

---

١ ح: أمرني.

٢ د ط – فقال لي شيخي، فاصبر يا بنيَّ.

٣ قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل». **سنن الترمذي**، ٦١٣/٢ (٢٥٧٨).

٤ د ط: فشكرت الله تعالى أن يخرطني في سلكهم.

٥ ب ح – وأقول دعائهم... أصعب من الكل.

٦ د ط – فدعا لي دعاءً خيرًا.

٧ د ط: فألبسني

٨ ط – الكبير.

٩ ح: ودعت.

١٠ د: الشيخ والأصحاب؛ ط: الأصحاب والشيخ.

١١ ب ح: وقعت.

١٢ ب ح: وكنت راضيا.

١٣ ب ح – الملك.

١٤ د ط: الحنان.

١٥ د ط: المنان؛ ب ح + واقول دعاء الذي عُلِّم إبراهيم بن أدهم في الغيب؛ "اللهم رضني بقضائك، وصبرني على بلائك، وأوزعني شكر نعمائك. اللهم إني أسألك تمام نعمتك، ودوام عافيتك، والثبات على محبتك.

وقيل: «الفرار ممّا لا يطاق مِن سنن المرسلين».[1] وأيّ أمرٍ أشقّ مِن أن يأمر[2] الظالم الصوفي ويحكم عليه بإتيان فعلٍ منهيٍّ عنه شرعًا. عصمني الله وجميع السالكين من التوطّن في مثل هذا المكان.[3] وكثيرا[4] يرد على قلبي هذه الآية عند نزول البلاء: ﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت، ٢٩/١-٢] فأصبرُ وأشكرُ على أن أكون من عباده المبتلين. وأقول:[5] اللّهمّ اجعله أدبًا، ولا تجعله غضبًا. والحمد لله على كلّ حال.

[موضوع في حساب الآخرة]

فاعتبر يا أخي مِن قصّتي قصصت عليك، واغتنم نفسك العزيز، واشتغل بشيءٍ عزيزٍ، وهو ذكر الله الملك العزيز. وتيقّن أن لا بد لك في الآخرة أن تحاسب في ثلاثة دواوين: الديوان الأوّل «ديوان لِمَ»، ويسأل في هذا الديوان عن النيّة. والديوان الثاني «ديوان كيف»، ويسأل في هذا الديوان عن العلم. والديوان الثالث «ديوان لِمن»، ويسأل في هذا الديوان عن الإخلاص. فإن خلصت من هذا الديوان، دخلت الجنّة آمنًا من النيران. فحاسب نفسك قبل أن تُحاسب في أفعالك وأقوالك وحركاتك وسكناتك وخطراتك. وكلّ شيءٍ تقصد فعله وقوله فانظر إلى نيّتك، إن كان خيرًا، انظر كيف تفعله،[6] بالعلم تفعله[7] أم لا؟ فإذا علمت أنّ هذه المباشرة من العلم فانظر في إخلاصه، أكان[8] خالصًا لله أم مشوبًا بالرياء والسمعة؟ فإن كان مشوبًا، فاخرج[9] الرياء عنه، ثمّ باشر ذلك الفعل. / وهذا ميزان [٨٠و] عدلٍ للمحاسب في محاسبة نفسه. فإذا تمّ أمر المحاسبة، فراقب قلبك وشاهد ربّك.

[طبقات أهل التصوف]

فاعلم[10] أنّ بناء مذهب أهل التصوُّف على قانون مذهب[11] أهل السنّة والجماعة، غير أنّهم يوفقون[12] ويجمعون ما يمكن أن يوفق ويجمع. وما لم يكن يختارون ما كان أشقّ

---

١ قال القاري: «لا أصل له في مبناه، بل باطل باعتبار معناه». انظر: **كشف الخفاء** للعجلوني، ١/١١٠.

٢ ط: من يأمر.

٣ ب ح – ولكن الهجرة سنة الأنبياء والمرسلين. وقيل: "الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين". وأي أمر أشق من أن يأمر الظالم الصوفي ويحكم عليه بإتيان فعل منهي شرعا. عصمني الله وجميع السالكين من التوطن في مثل هذا المكان.

٤ د ب ح: كثير.

٥ ب ح – وأقول.

٦ د ب ح: يفعله.

٧ د ب ح: يفعله.

٨ ح ط: إن كان.

٩ جميع النسخ: اخرج.

١٠ ط: اعلم.

١١ ب ح – مذهب.

١٢ ح: يوقفون

على أنفسهم من المذاهب الخمسة المنسوبة إلى أهل السنّة والجماعة؛[1] لأنّ كلّ ما أشقّ على أنفسهم أوفق عندهم. وهؤلاء على خمس طبقات: المشتبهة بالمشبّهة، والمشبّهة، والمستصوفة، والمتصوّفة، والصوفيّة.

فالمشتبهة بالمشبّهة، هم قومٌ نبّههم الله عن سنة الغفلة،[2] جاؤوا عند مشايخ الصوفيّة وتابوا عن المعاصي، واشتغلوا بكسب الحلال، والنفقة على العيال، والاشتغال بطاعة الله تعالى بفراغة القلب ورفاهيّة الحال، والتردّد إلى خدمة[3] الصوفية بمحبّةٍ تامّةٍ، وإرادةٍ كاملةٍ؛ ولكن ما غيّروا زيّهم وهيأتهم. وهم الصالحون.

والمشبّهة، هم قومٌ بعد أن نبّههم الله شرّفهم بالتيقّظ حتّى تابوا وأنابوا ولبسوا خرقة التشبّه، واشتغلوا بالذكر، غير أنّهم ما قدروا على التجريد؛ لأنّهم كانوا ذا عيالٍ، فاشتغلوا بكسب الحلال والنفقة على العيال. وما فضل من أموالهم يتصدقون[4] بها ويعمرون الأوقات الشريفة بمداومة الذكر على الشرط المأخوذ عن مشايخهم. وهم المفلحون.

والمستصوفة، هم قومٌ بعد التنبّه واليقظة والتوبة النصوح، شرّفوا بالتجريد، تجرّدوا عن الدنيا وأغراضها بالكليّة، واشتغلوا بالخلوة لحصول تفريد الباطن. وهم الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾،[5] ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح، ٢٩/٤٨] في طاعة المعبود وكثرة المجاهدة مع الشيطان في الجمود والخمود والهمود. وجوههم أضوأ من الشمس. وألبس عليهم شيخهم خرقة التلوين، أعني خرقة الإرادة؛ لأنّهم أطاقوا بنور الإرادة على نور ولاية الشيخ. ونور الإرادة أرضيّةٌ، ونور الولاية سماويّةٌ، وكلاهما من صفات الله تعالى؛ لأنّه الوليّ المريد. ومن هذا السرّ يشاهد قوله: «أوليائي تحت قبابي، لا يعرفهم غيري».[6]

والمتصوّفة، هم قومٌ بعد أن جرّدوا وحصلوا تفريد الباطن في السلوك بالشرائط المعتبرة المعيّنة ووصلوا إلى سدة الحضرة العلية وشرفوا بالتجليات، غير أنّهم ما أُمِروا بدعوة الخلق، وهم قومٌ / لا يشقى بهم جليسهم، تصفوا بمجالستهم صدور الخلق.[7] [٨٠ظ]

---

١ ط – غير أنهم يوفقون ويجمعون... إلى أهل السنة والجماعة.

٢ ح – الغفلة.

٣ ب ح – خدمة.

٤ د ب ح: تصدقون.

٥ ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة، ٢٧٣/٢].

٦ لدراسةٍ تُبيّن أن هذا الحديثَ –الذي لا يذكر في مصادر الحديث– موضوعٌ انظر: Yıldırım, *Tasavvufun Temel Öğretilerinin Hadislerdeki Dayanakları*, s. 159.

٧ في هامش ح، عنوان: "مطلب رجال الله".

ولكنّهم يشوّشون بكثرة المجالسة مع أهل الكدورة. وألبس عليهم الشيخ خرقة التصوّف وهي خرقة التمكين. وهم ثلاثمائة وسبعة وأربعون نفسًا في جميع الدنيا. ثلاثمائة منهم[١] يسمى الأبطال، وهم المبتدئون من أهل التصوّف. وأربعون منهم يلقّب بالأبدال، وهم المتوسّطون من أهل التصوّف. وسبعةٌ منهم تعرف[٢] بالسيّاحين، وهم المنتهون من أهل التصوّف.[٣]

والصوفيّة،[٤] هم قومٌ يصفوا بهم كلّ شيء، ولا يكدّرهم شيء. اصطفاهم الله من خلقه لنفسه وآواهم في رياض قدسه، وشرّفهم بأُنسه، وأمرهم بدعوة الخلق خلافةً عن الله الوليّ العليّ ووراثةً عن النبيّ الأمّيّ العربيّ عليه الصلاة والسلام. بهم يمطرون وبهم يرزقون وبهم ينصرون، ولولا هم لخربت الدنيا[٥] كما قال صلّى الله عليه وسلّم:[٦] «لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض

---

١ ط – منهم.

٢ ط – تعرف.

٣ ب ح – واربعون منهم يلقب بالأبدال، وهم المتوسطون من أهل التصوف. وسبعة منهم بالسياحين، وهم المنتهون من أهل التصوف.

٤ ط – والصوفية.

٥ ب – بهم يمطرون وبهم يرزقون وبهم ينصرون، ولو لا هم لخربت الدنيا، صح هـ.

٦ في هامش ط: قال جعفر البدخلشاني في **خلاصة المناقب**: «وبعد از مرتبه قطب مرتبه امامين است. ووزيرين نيز گويند. وبعد از آن بدلاء سبعه كه حفاظ اقاليم سبعه باشند. وبعده اولياء عشرة كالعشرة المبشرة، وبعدها مرتبه دوازده ولي كه حاكم اند بر دوازده برج وآنچه متعلقست بر آن از حوادث اكوان. وبعده مرتبه اولياء عشرين، وبعده مرتبه بدلاء اربعين واولياء تسعة وتسعين وثلاثمائة تسعين. واين أولياء معدودين وكلاء الله اند في العالمين كه هرگز زيادت ونقصان نشوند عدد اين عزيزين تا دنيا باقي باشد ورسم دين. اما عدد اولياء ديگر زيادت ونقصان شود بحسب غلبه تجلي باطن بر ظاهر وظاهر بر باطن. وقدر نوبت غلبه هر يك صد سال بود، لا جرم در آن صد سال كه نوبت غلبه تجلي باطن بود بر ظاهر اولياء [الله] اندك باشند. واگر عكس [باشد] بر عكس باشند. وافراد نيز [باشند] بسيارند قدس الله اسرارهم ودر مرتبه با قطب مساوات دارند. زيراكه بلاواسطه از حق تعالى فيض مي گيرند. چنانك قطب، الّا آنكه قطب خليفه است در افاضت و افراد اگرچه افاضه مي كنند از جهت فتوت است نه از جهت خلافت. وبعضي از افراد بر قلب محمد باشند چنانكه ختم خاص وعدد افراد زيادت ونقصان شود وهر سه ختم از افراد باشند ومجذوبان رجال غيب نيز بيش وكم شوند وگفته اند كه رجال غيب همه از جنس اتراك و هنود باشند. وعرائس الله چهار هزارند كه ايشان را ضنائن الله خوانند و مناظر الله نيز گويند و احوال ايشان را از خلف ايشان پوشيده است. و از معتمدى شنوده شد كه اولياء الله بيست هزار و يكي تن باشند و هر طائفة را از ايشان امامى باشد كه ديگران منقاد آن امام خود باشند الا آن يكي كه جبلى باشد و منقاد كسي نگردد و باكسي نسازد و تنها باشد. وبعضى از اولياء راكه "اخيار" نامند و به عدد هفت باشند و سياح نيز خوانند زيراكه حق تعالى ايشان را با كمال معرفت بخشيده و جر بساط دنيا به سياحت امر كرده از براى مصالح عباد. ابو كتانى قدس سره فرموده است كه نقبا سيصد است و نجبا هفتاد و بدلا چهل و اخيار هفت عمد چهار و غوث يكي و مسكن نقبا مغرب است و مسكن نجيا در معر و مسكن بدلا شام و اخيار دايم در سياحت باشند در رولى زمين وعمد در زوايا ارض باشند و مسكن غوث مكه باشد. پس چون حاجتى از حاجات عوام خلايق معروض گردد اول نقبا ابتهال نمايند پس نجبا پس بدلا پس اخيار پس عمد. فلا جرم اگر اجابت شود فبها و الا غوث ابتهال نمايد و تمام شود». انتها. وشيخ جعفر بدخشاني از خلفاء سيد على همدانيست و او از خلفاء علاء الدوله است. [بدخشي، **خلاصة المناقب**، ص ٨٠–٨٤].

من[1] يقول الله الله».[2] فجميع سيرتهم في علانيّتهم وسريرتهم موافقةٌ للسّنّة حَذوَ النعل بالنعل، في الحركة والسكون والقول والفعل. قلوبهم عرشيّةٌ، وأبدانهم عن الخلق وحشيّةٌ، وأرواحهم في الملكوت طيّارةٌ، وأشباحهم في عالم الملك سيّارةٌ. أسرارهم مقدسّةٌ عن الالتفات إلى الكونين، وخفاياهم منزّهةٌ عن التدنّس بالغيم[3] والرين. أعمالهم على وفق الشرع في الأصل والفرع، مصونةٌ عن الميل إلى الهوى والطبع. هشاشون بشاشون، يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا.[4] إمّا متبسّمون مِن غير ضحكٍ، أو محزونون مِن غير ضجارةٍ. صابرون، شاكرون، متوكّلون، راضون عن الله تعالى في كلّ حالٍ من انشراح صدرٍ وبالٍ.

وهم تسعة نفس على وجه الأرض. خمسةٌ منهم يُسمّون بالأوتاد، وهم المبتدئون في مقام الصوفيّة. وثلاثة منهم يُعرفون بالأقتاب، وهم المتوسّطون. وواحدٌ منهم منتهىً في طريق الصوفيّة وهو[5] معروف بقطب الأقطاب. وأخبرنا النبيّ عليه السلام عن حالهم في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

> إنّ لله ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام، وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام،[6] وله سبعةٌ قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام، وله خمسةٌ قلوبهم على قلب جبرائيل عليه السلام، وله ثلاثةٌ قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام، وله واحدٌ قلبه على قلب إسرافيل عليهم السلام. وإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامّة. بهم يُدفع البلاءُ عن هذه الأُمّة.[7]

/ صدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. [٨١و]

هم قومٌ أصفاهم الله لنفسه من خلقه، أحياءٌ غير أموات، سكوت نظار، غياب حضار، ملوك تحت أطمار. خرقتهم خرقة التصوّف، أعني خرقة التلوين. وهم دعاة الخلق

---

١ د ب ح – من.

٢ «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله». **صحيح مسلم**، ١/٧٤ (٣٩٢).

٣ ط: غين.

٤ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان، ٢٥/٦٣].

٥ ح: وهم.

٦ د ب ح: أربعون على قلب موسى.

٧ لدراسة تُبيّن أن هذه الرواية لا أصل لها انظر: Yıldırım, *Tasavvufun Temel Öğretilerinin Hadislerdeki Dayanakları*, s. 173, Uysal, *Tasavvuf Kültüründe Hadis*, s. 438.

إلى الطريق الحقّ المبين[١] بأمر الله ربّ العالمين[٢] على وفق متابعة النبي الأمّي صلّى الله عليه وعلى آله والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.[٣]

لو قيل لي وهجير الصيف متّقد وفي فؤادي نار حرّها ضرم
أهم أحبّ إليك تنظرهم أم شربةٌ مِن زلال الماء كالعسل
قلتُ هم أحب إلى قلبي ورؤيتهم من الزلال الذي يروى به الأمم[٤]

يا أيّها الطالب الصادق، والسالك العاشق[٥] در مشارق الأرض ومغاربها لكي تجد أحدًا منهم. فإذا وجدتهم تمسّك بزيلهم، واعتصم بحبلهم،[٦] وكن في خدمتهم كالميّت بين يدي الغسّال، واغتنم صحبتهم حتّى تصل إلى الكمال.

واعلم أنّي متيقّنٌ فيما أقول معك[٧] أن ليس في الدنيا ألذّ مِن صحبتهم، وأكرم من مشاهدتهم، وأنعم ممّا يحصل من خدمتهم؛ لأنّي اطّلعت على جميع ملاذّ الدنيا؛ من الجاه، والرياسة، والمال، والملك، والغلام، والجارية، والتشجيع، والفريس، والتصفيق، والتلهّي بجميع الملاهي، وجمع الدراهم والدينار، والبذل والنثار،[٨] وقرب السلطان، والتفوّق على الأقران فما وجدت لذّةً من هذه اللذّات الفانية إلّا ولها مغصّات ومكدّرات في الحال والمآل وتبعات كثيرة معها سرعة زوال اللذّة وبقاء آلامها من أنواع العذاب والنكال والسلاسل والأغلال.

ولو شئت اليوم للبست مِن أبهى ثيابكم، ولشربت من أصفى شرابكم، ولنمت على أرفع فرشكم المهيئة لمنامكم ولضاجعت أحسن جاريتكم وغلامكم، ولأكلت من ألذّ طعامكم؛ ولكنّي مع قدرتي على جميع هذه، قنعت على ما يرزقني الله في كلّ ليلةٍ قوتاً ليطرد عنّي عوعوة نفسي، ويسدّ جوعتي، وفي كلّ سنةٍ لباسًا يدفع عنّي القرّ[٩] والحرّ ويستر عورتي، راضيًا به، منشدًا ما قاله إمامي إبراهيم بن أدهم قدّس سرّه:

للقمة بجريش الملح أكلها ألذّ من ثمرة تخشى بزنبور

---

١ ب ح – المبين.
٢ ب ح – ربّ العالمين.
٣ ب ح: على وفق متابعة رسول الله.
٤ ب ح – لو قيل لي... يروى به الأمم. | **طبقات الشافعية الكبرى** للسبكي، ٦/٧٨.
٥ ب ح – والسالك العاشق.
٦ ب ح – واعتصم بحبلهم.
٧ ب ح – أني متيقن فيما أقول معك.
٨ د ط: والإيثار.
٩ ط: البرد.

وما حضرني في هذا الوقت باقي الشعر، فأقول متمما له، وربما وقع الحافر على الحافر، وهو المنظوم:

الـذاكـرون لـه في مـعـدن الـنـور ووكـر أرواحـهـم في شـاهـق الـطـور
لـلـقـمـة لـقـمـوهـا بـعـد جـوعـهـم ألـذ[1] مـن كـل مـا[2] هـيـأه لـلـفـور
وشـربـة شـربـوهـا عـنـد فـطـرهـم أحلى وأروى لهم من شرب محظور
وخـرقـة لـبـسـوهـا مـن شـيـوخـهـم أحـب عـنـدهـم مـن مـلـك فـغـفـور
هـم أهـل حـق بلى لازمـت فقرهم ومنهم من[3] في طريق الحق منشور
هـم لـقـنـوني ذكـر الله أذكـره ومـن عـنـايـتـهـم شـاهـدت مـذكـوري
إن كـانـت أعـيـنـهـم نـامـت فـروحـهـم تـطـوف شـوق حـوالي بيت معمور
في أي ديـن سـمـعـتـم سـالـكـا ملكا مثل ابـن أدهـم بـلـخـي وطـيـفـور[4]
الـذاكـر الـمـرتـضـى في راحـة أبـدا والـعـامـل المبتلى[5] في قـعـر تـنـور

[استكشافه طريق الحقّ وعثوره على الفرقة الناجية]

/ واعلم أنّ الصوفيّة لبّ لباب[6] أولي الألباب، المقرّبون إلى ربّ الأرباب؛ لأنّي لمّا [٨١ظ] استكشفت طريق الحقّ وجدت أحسن الفرق بين الخلائق[7] هم الذين اتّفقوا على الشرائط الثلاثة كما ذكرتها من قبل. ولمّا استكشفت من بين هؤلاء الفرق فريقًا جمعوا[8] بين الظاهر والباطن في الشرائط الثلاثة، وجدت أمم الأنبياء عليهم[9] السلام. ولمّا استكشفت من بينهم، وجدت[10] أُمة النبيّ الأُمّيّ العربيّ صلاة الله عليه؛ لأنّ طهارتها كانت أجمل وسياستها أشمل وعبادتها أكمل من جميع الملل، وطريقتها أسهل من كلّ الطرق. ولمّا استكشفت في ملّته من المذاهب مذهباً عدلاً غير زائغٍ إلى أحد[11] الجانبين، وجدت مذهب أهل السنّة والجماعة. ولا يغلون في مذهبهم، ولا يغتابون بعضهم بعضًا، ولا يكفرون أحدًا من أهل القبلة، يحبّون جميع الأئمّة المجتهدين والصحابة المهتدين،

١ ح: الذي.
٢ د – ما.
٣ ب ح ط – من.
٤ في هامش ط: وهو اسم بايزيد المشهور.
٥ ح: المبتدي.
٦ ح: لباسا.
٧ ط – بين الخلائق.
٨ د ب ح: أجمعوا.
٩ ح: وعليهم.
١٠ د ط – وجدت.
١١ ط – أحد.

وأهل بيت الرسول المتقين،[١] وجميع الأنبياء والمرسلين. ووجدت[٢] أهل التصوّف بهذه الصفة موصوفين،[٣] فتيقّنت أنّهم هم الفرقة الناجية كما قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «ستفترق أمّتي نيف وسبعين فرقةً،[٤] فالناجية منها واحدةٌ».[٥]

وإن كنت تشتهي أن تكون منهم فاتّبع إثرهم. وإن كنت غير مستعدّ لصحبتهم فطالع كتبهم. فالواجب على الطالب أن يطالع كتاب **آداب المريدين** تصنيف الشيخ أبي النجيب السهروردي قدّس سرّه[٦] في أصول معتقدهم وآدابهم ظاهرًا وباطنًا. وإن كنت تشتهي سلوك طريقتهم، فالواجب عليك أن تطالع **تحفة البررة في المسائل العشرة**[٧] تصنيف الشيخ الشهيد مجد الدين البغدادي روّح الله روحه.[٨] ولا تقنع بمجرّد المطالعة، وما كوشف إليك في أثناء السلوك، واجتهد في طلب المرشد لكيلا يضلّك الشيطان المضلّ، والنفس المشكلة،[٩] والهون الغالب ويوقعك في بدعة. نعوذ بالله من الجور بعد الكور في كلّ الأطوار، خاصةً في هذا الطور.

[دواء الأخلاق الذميمة]

واعلم أنّ دواء الأخلاق الذميمة التي تكدّر اللطيفة كما ذكرت في الفصل الثاني، بالأضداد. يعني دواءُ الكبرِ بالتواضع، ودواء الغضب بكظم الغيظ والتحمّل عن كلّ وضيع وشريف، ودواء البخل بالتسخّي حتّى يصير له خلقًا، ودواء الكذب بترك الكلام،

---

١ ط: وأهل بيت رسول الله رب العالمين.

٢ د ب ح: وجدت.

٣ ط: موصوفين بهذه الصفة.

٤ ط: على نيف اثنين وسبعين.

٥ «وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين؛ ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهي الجماعة». **سنن أبي داود**، ٧٧٢/٢ (٤٥٩٩).

٦ في هامش ح، عنوان: "كتاب آداب المريدين من المهمات".

٧ **تحفة البررة في المسائل العشرة**: يتحدث الكتاب عن عشرة مسائل، مثل الأمور التي يجب على السالك مراعاتها أثناء السير والسلوك، آداب اللباس، أوصاف الشيخ والمريد، علاقات الشيخ والمريد، كيفية الخلوة والعزلة، خصائص الخواطر التي تعتري القلب، لبس الخرقة، هل يصل الصوفي إلى مرتبة يتخلص فيها من أوامر الدين ونواهيه، تقييم العلاقات مع رجال الدولة من ناحية التصوف. وفي القسم الأخير من الكتاب يتطرق المؤلف إلى موضوع السماع. للكتاب نسخ خطية كثيرة (انظر على سبيل المثال المكتبة السليمانية، مراد بخاري، رقم ٢٠٥؛ آيا صوفيا، رقم ١٦٩٥؛ قاره شلبي زاده، حسام الدين، رقم ٣٥٣). وقد نَشر فريتز مايرِ بعض أقسام الكتاب من نسخة برلين (رقم ٣٠٨٨) مع كتاب **فوائح الجمال وفواتح الجلال** لنجم الدين كبرى (ويسبادن ١٩٥٧). وقد ترجم محمد باقر سعيدي الكتاب إلى الفارسية ونشره (طهران ١٣٦٨هـش). Öngören, "Mecdüddîn el-Bağdâdî", XXVIII, 231.

٨ في هامش ح، عنوان: "تحفة البررة من المهمات".

٩ ط: المتشكلة.

ودواء الغيبة بالصمت الدائم والعزلة عن الخلق،[1] ودواء الحقد والحسد بأن يحبّ لجميع الخلق ما يحبّ لنفسه. / ولا يمكن هذا إلّا على سبيل التدريج،[2] بأنّ النفس إذا وسوسته [٨٢و] بالحسد على أحدٍ من إخوانه، فيدعو لذلك الأخ بالخير، ويسأل عن الله لأجله مزيدًا ما يأمره النفس على الحسد عليه رغمًا للنّفس. وهذا دواءٌ مجرّبٌ لداء الحقد والحسد.

ودواء الرياء الإخلاص. ودواء الرياء أشدّ وأشقّ على النفس من الجميع. فإذا خلص السالك عنها صار مخلصًا من الذين استثنى الشيطان في قَسَمِه ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص، ٣٨/٨٢-٨٣] والمخلصون على خطرٍ عظيمٍ، هل يُقبَل طاعتهم اَمْ لا؟ فالأولى بالعبد المخلص الالتجاءُ بربّه تعالى في السرّاء والضرّاء صورةً ومعنىً. ولكنّ أكمل الدواء لداء الأخلاق الرديّة ما رتّبه الشيخ المعظّم أستاد أهل الطريقة جنيد البغدادي[3] قدّس سرّه، وهو ثمانية شروط.

الشرط[4] الأوّل[5] الخلوة الدائمة. وينبغي أن يكون[6] بيت الخلوة بمقدار أن يصلّي أحدٌ فيه، ولا يكون له روزنة قطّ، ولا يدخل فيه ضوءٌ البتّة. ولا يصل أحدٌ إلى مقام حسن الإسلام إلّا في الخلوة. قال عليه السلام: «مِن حسن إسلام المرء تركه[7] ما لا يعنيه»[8] وتركه[9] ما لا يعنيه لا يتيسّر إلّا بملازمة الخلوة ومداومة الصمت.

والثاني الذكر الدائم القويّ الخفيّ بالنفي والإثبات. وهو ذكر لا إله إلّا الله. فالواجب على المريد إذا دخل الخلوة أن[10] يقعد مربّعًا مواجه[11] القبلة ويقرأ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة، ٩/١٢٩] و ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون، ٢٣/٩٧-٩٨] ثمّ يقول لاَ إله إلّا الله محمدٌ رسول الله ثلاث مرّاة. ثمّ يذكر شيخه بالقلب بحيث كأنّه[12] حاضرٌ، يشتغل بالذكر القويّ الخفيّ بشرط مراعات معنى الذكر بالقلب. وفي بداية أمره يجب أن يراعي معنى الذكر بأنّي لا أريد شيئًا إلّا الله؛ لأنّ إله المريد في البداية هواه. فينبغي أن يشتغل بنفي الهوى. ولا يمكن نفيها إلّا بنفي جميع المرادات وإثبات المولى بالمراديّة في الدنيا والعقبى.

---

١ ط: من الخلق.
٢ د ب ح: التدرج.
٣ ب ح: البغداد.
٤ ط – الشرط.
٥ ط: الأولى.
٦ ح: أن ينبغي.
٧ ط: ترك.
٨ **سنن الترمذي** ٢/٥٩٦ (٢٤٨٧).
٩ ط: ترك.
١٠ د ب ح – أن.
١١ ط: موجها.
١٢ د ب ح: إنه.

واعلم أنّ هذا الذكر ذكرٌ مباركٌ لقَّنني شيخي كما لقَّنه شيخه مسلسلًا إلى المعروف الكرخي كما لقَّننيه. والمعروف أخذ من نور حديقة الأصفياء ونور حديقة الأولياء علي بن موسى الرضا رضي الله عنه وعن آبائه الكرام معنعنًا إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنّه قال: قال سيّد الخلائق: «سمعت الملائكة يقول، ما نزلت كلمةٌ أجلّ مِن لا إله إلّا الله / على وجه الأرض، وبها قامت السموات والأرض والجبال والشجر، والبر [٨٢ظ] والبحر. ألاَ وهي كلمة الإخلاص، ألاَ وهي كلمة الإسلام، ألاَ وهي كلمة النور، ألَا وهي كلمة القرب، ألَا وهي كلمة التقرّب، ألَا وهي كلمة النجاة، ألَا وهي كلمة الله العليا. ولو وضع في كفةٍ سبع سموات وسبعة أرضين، وفي كفةٍ هذه الكلمة لرجحت بهن. من قالها مرّةً واحدةً غُفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر».[١] وهي أفضل الأذكار لتقويم القالب وتصقيل القلب وتحصيل التوجّه. ولا يكمل المريد إلّا بعد حصول التقويم والتصقيل والتوجّه الذي لأجله وضعت السياسة والطهارة والعبادة كما ذكرت في وصفه في الوارد المسمّى **بفوائد العقائد**.[٢] اللّٰهمّ اجعل التوفيق رفيقًا في جميع الأحوال خاصةً في هذا الطريق، واجعلنا مِن أهل الحقّ والتحقيق. فإذا وقع سرّ هاء الذكر في دائرة هاء[٣] القلب لم يجد الذكر أحدًا[٤] يأخذ بقلبه غير نطقه بربّه.

واعلم أنّ للقلب مِن الذكر قوتًا وقوّةً. فأمّا قوته مِن مدّ الله، وقوّته مِن شدّته. فإذا دخل الهاء في[٥] الهاء يستغني القلب عن القوّة ولا يستغني عن القوت. ويكون قوته مشاهدة جمال الحيّ القيوم[٦] الذي لا يموت. ويبدّل في هذا المقام حرف اللسان في ذكره بحرف قلبه. فالواجب على الذاكر أن لا يدخل بين العوام؛ لأنّ كلامه يكون من العلم المجهول ولا يطّلع على حقيقته فهمُ أكثر الأنام. فإذا سكن غليانه ويسّر الله على لسانه بيانه، يجوز أن يخرج من الخلوة ويدخل بين الإخوان ويتكلّم معهم مِمّا يفيد لهم في دينهم ودنياهم بأحسن بيانٍ بتوفيق الله المستعان.

والثالث: دوام الصوم. ويحترز عن الإسراف في الأكل والشرب. ولا يبالغ في تقليل القوت؛[٧] لأن كِلاهما مضران[٨] جدًّا. أما تسمع قوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ

١ لم نقف على مصدره.
٢ هذا الكتاب هو أحد كتب السمناني التي لم تصل إلينا.
٣ ط – هاء.
٤ د ب ح: أحد.
٥ ط – وقوّته من شدته. فإذا دخل الهاء في.
٦ د ب ح – القيوم.
٧ د – ولا يبالغ في تقليل القوت، صح هـ.
٨ ط: مضر.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾.[1] وأيضًا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [المائدة، ٨٧/٥] فالمحبوب عندهم متابعة محبوبِه في جميع الأحوال.

والرابع: دوامُ الوضوء.

والخامس: دوام الصمت إلّا مع الشيخ، يتكلّم فيما يشكل عليه مِن الواقعات والواردات بشرط أن لا يزيد عليها ولا ينقص منها شيئا.

والسادس: دوام نفي الخواطر خيرًا كان أم شرًّا، ولا يشتغل بتمييزها؛ لأنّ تمييز الواقعات على السالك في بداية الأمر مشكلٌ. وربّما يلقيه / الشيطان ويوسوسه حتّى [٨٣و] يضيع وقته ويُخْرجه عن الخلوة. فالواجب عليه ترك التمييز حتّى يكون التمييز لشيخه.

والسابع: ربط القلب إلى شيخه بإرادةٍ تامّةٍ، واستحضاره بالقلب فيما يرد عليه من الغيب، والتجائه إليه كالطفل إذا رأى مكروهًا يلتجئ إلى والدته.[2]

والثامن: ترك[3] الاعتراض على الله في القبض والبسط، والرضا بقضائه فيما جرى عليه.

ولا يصل المريد إلى مقام الكمال إلّا بتوجّه القلب، والمراد بتوجّه القلب، توجّه المريد إلى شيخٍ معيّنٍ من غير تَطلُّعٍ عن إرشاد شيخٍ آخر حتّى يصل له المرابطة. فالواجب على المريد بأن يكون موقنًا بأنّ على بسيط الأرض ليس أحدٌ غير[4] شيخه أن يوصله إلى مراده.

[الخاتمة]

اللّهمّ لا تجعل مقالي وبالي، ولا تجعلني من الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. واجعلني قائلًا عاملًا. وارزقني علمًا نافعًا وعملًا صالحًا وقولًا صادقًا ولسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكرًا في جميع الأحوال. ولا تجعلني ممّن يعظ ولا يتعظ.[5] وأستغفر الله العظيم من الذنب العظيم؛ لأنّ ذنبي العظيم لا يغفره[6] إلّا ربّي الكريم العظيم.

---

١ ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف، ٣١/٧].

٢ ح: والده.

٣ ب ح: من ترك.

٤ ط: إلّا.

٥ ح – ولا يتعظ.

٦ ب د ح: لا يغفر.

وأرجو من صدق قلوب الأصحاب والأحباب والمطالعين هذا الكتاب أن يدعو لي[1] الخير؛ لأنّي كثير الذنوب والخطيئات والسيئات،[2] متلطّخ بأوزارٍ كالجبال الراسيات، متلوّث بالأخلاق الرديّة[3] والصفات الذميمة.[4] إن لم يرحمني الله فمن يرحمني؟ وإن لم يعصمني فمن يعصمني؟[5] اللّهمّ ارحمني رحمةً تغنيني بها عن رحمة مَن سواك،[6] واعصمني عصمةً تعصمني من الالتفات إلى ما سواك،[7] واغفر لي واعف عنّي بحقّ محمّدٍ خاتم النبيّين، وشفيع المذنبين[8] صلّى الله عليه وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وصلّ وسلّم على جميع الأنبياء والمرسلين.

المصادر والمراجع

– أعيان العصر وأعوان النصر؛
صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت. ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
حققه علي أبو زيد وآخرون، دمشق، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

– بدائع الصنائع؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
مكتبة مخطوطات بايزيد، ولي الدين أفندي، رقم ١٧٩٦، ١ظ–٤٤و.

– التعرف لمذهب أهل التصوف؛
أبو بكر محمد بن إبراهيم البخاري كلاباذي (ت. ٣٨٠هـ/٩٩٠م).
حققه أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة؛
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٩م).
بيروت، دار الجيل، ١٩٣١م، ١–٤.

١ ح: يدعو إلي.
٢ ب ح – والسيئات.
٣ ب ح: الرديات.
٤ ب ح – والصفات الذميمة.
٥ ح – فمن يعصمني.
٦ ب ح – رحمةً تغنيني بها عن رحمة مَن سواك.
٧ ب ح – عصمةً تعصمني من الالتفات إلى ما سواك.
٨ د ط: بحق محمد المشرف بـ"لولاك لما خلقت الأفلاك".

– ديوان أبي الطيب المتنبي؛
أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسين الكندي المتنبي (ت. ٣٥٤هـ/٩٦٥م).
ناشر عبد الوهاب عظام، بيروت، دار الزهراء، ١٣٨٨هـ/١٩٧٨م.

– ديوان لزوم ما لا يلزم؛
أبو العلاء المعري (ت. ٤٤٩هـ/١٠٥٧م).
حققه وحيد كبابة – حسن حمد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م، ١–٢.

– رسالة في ذكر أسامي مشايخي؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
ضمن كتاب: *Opera Minora*، ص ١–٥.
ed. W.M. Thackston, Cambridge: Harvard University, 1988.

– رسالة في مشايخي من المتقدمين؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
ضمن كتاب: *Opera Minora*، ص ٧٥–٧٧.
ed. W.M. Thackston, Cambridge: Harvard University, 1988.

– سنن ابن ماجه؛
أبو عبد الله محمد بن يزيد ماجه القزويني (ت. ٢٧٣هـ/٨٨٧م).
Vaduz، جمعية المكنز الإسلامي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

– سنن أبي داود؛
أبو داود السجستاني (ت. ٤٩٦هـ/١١٠٣م).
Vaduz، جمعية المكنز الإسلامي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١–٢.

– سنن الترمذي؛
أبو عيسى الترمذي (ت. ٢٧٩هـ/٨٩٢م).
Vaduz، جمعية المكنز الإسلامي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١–٢.

– شرح فصوص الحكم (المسمى **مطلع خصص الكلم في معاني فصص الحكم**)؛
شرف الدين داود بن محمود بن محمد داود قيصري (ت. ٧٥١هـ/١٣٥٠م).
طهران، ١٢٩٩.

– شعب الإيمان؛
أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت. ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).
تحقيق: أبو حجر محمد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.

– صحيح البخاري (المسمى **الجامع الصحيح**)؛
محمد بن إسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ/٨٧٠م).
Vaduz، جمعية المكنز الإسلامي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١–٣.

– صحيح مسلم (المسمى **الجامع الصحيح**)؛
مسلم بن الحجاج (ت. ٢٦١هـ/٨٧٥م).
Vaduz، جمعية المكنز الإسلامي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١–٢.

– طبقات الشافعية الكبرى؛
تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت. ٧٧١هـ/١٣٧٠م).
تحقيق: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.

– عرائس البيان في حقائق القرآن؛
روزبهان بن أبي نصر البقلي (ت. ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.

– عقد درر الأسرار وعقد عرائس الأبكار؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
المكتبة السليمانية، قصيدجي زاده، رقم ٦٨٥، ١ظ–١٠ظ.

– عين الحياة / نجم القرآن؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
ناشر: أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

– فضل الشريعة؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
المكتبة السليمانية، فيض الله أفندي، رقم ٢١٣٥، ٤٦و–١١٧ظ.

– قواطع السواطع؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
ضمن كتاب: *Opera Minora*، ص ٨٣–١٠٩.
ed. W.M. Thackston, Cambridge: Harvard University, 1988.

– كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس؛
أبو الفداء إسماعيل بن محمد العجلوني (ت. ١١٦٢هـ/١٧٤٩م).
بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٣٢، ١-٢.

– مدارج المعارج من الله ذي المعارج؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
المكتبة السليمانية، آغا أفندي طناجان، رقم ٢٢، ٦٥و-٧٠ظ.

– معجم المؤلفين: تراجم مصنف الكتب العربية)؛
عمر رضا كحالة (ت. ١٩٨٧م).
بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣.

– مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة؛
أبو عبد الله شمس الدين محمد بن قيم الجوزية (ت. ٧٥١هـ/١٣٥٠م).
بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت

– الوارد الشارد الطارد شبهةَ المارد؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
المكتبة السليمانية، پرتو پاشا، رقم ٦٠٦، ٦٦ظ-٨٣و.

– الوافي بالوفيات؛
صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت. ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
ناشر: إحسان عباس، Wiesbaden: Franz Steiner Verlag، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

– هدية المنتهي وهداية المبتدي؛
علاء الدولة السمناني (ت. ٧٣٦هـ/١٣٣٦م).
المكتبة السليمانية، قره چلبي زاده، رقم ٣٥٣، ٨٠ظ-٨٦و.

المصادر والمراجع غير العربية

Algar, Hamid, "Necmeddîn-i Kübrâ", *DİA*, 2006, XXXII, 498-506.

Bashir, Shahzad, *Between Mysticism and Messianism: The Life and Thought of Muhammad Nurbaks* (doktora tezi), Yale University, 1997.

Bashir, Shahzad, *Messianic Hopes and Mystical Visions: The Nūrbakhshīya between Medieval and Modern Islam*, South Carolina: University of South Carolina Press, 2003.

Bedahşî, Nûreddîn Ca'fer, *Hulâsatü'l-menâkıb: Der Menâkıb-ı Mîr Seyyîd Alî Hemedânî*, nşr. Eşref Zafer, İslâmâbâd: Merkez-i Tahkīkāt-ı Fârsî-i Îrân ve Pâkistân, 1374/1995.

Beyânî, Şîrîn, *Dîn ü Devlet der Îrân Ahd-i Moğol*, I-II, Tahran: Merkez-i Neşr-i Dânişgâhî, 1370.

Câmî, Abdurrahman, *Nefehâtü'l-üns*, nşr. Mahmûd Âbidî, Tahran: İntişârât-ı Sühan, 1386hş.

Cedîdî, Muhammed Rızâ, *Berresî-yi Ahvâl ve Âsâr-ı Arabiyy-i Şeyh Alâüddevle Simnânî*, Simnân: İntişârât-ı Hable Rûd, 1389.

Corbin, Henry, *The Man of Light in Iranian Sufism*, trc. Nancy Pearson, New York: Omega Publication, 1994.

Elias, Jamal J., *The Throne Carrier of God: The Life and Thought of 'Alā' ad-Dawla as-Simnānī*, Albany: State University of New York Press, 1995.

Gökbulut, Süleyman, *Necmeddîn-i Kübrâ: Hayatı-Eserleri-Görüşleri*, İstanbul: İnsan Yayınları, 2010.

Gull, Surayia, *Development of Kubraviya Sufi Order in Kashmir with Special Reference to Mir Saiyid Ali Hamadani* (doktora tezi), Jamia Millia Islamia, 1999.

Gürsoy, Cevat Rüştü, "Abadan", *DİA*, 1988, I, 6.

Hakīkat, Abdürrefî', *Humhâne-i Vahdet*, Tahran: İntişârât-ı Kâveyân, 1362hş.

Hakīkat, Abdürrefî', *Târîh-i İrfân ve Ârifân-ı Îrânî*, Tahran: İntişârât-ı Kûmeş, 1372.

Hakīkat, Abdürrefî', *Vezîrân-ı Îrânî*, Tahran: İntişârât-ı Kûmeş, 1374.

Hândmîr, *Düstûrü'l-vüzerâ'*, nşr. Saîd-i Nefîsî, Tahran: İntişârât-ı İkbâl, t.y.,

İsferâyînî, [Nûreddin] Abdurrahman - Alâüddevle-i Simnânî, *Mürşîd ve Mürîd: Mükâtebât-ı Abdurrahmân İsferâyînî bâ Alâüddevle-i Simnânî*, nşr. Hermann Landolt, Tahran: Gencîne-i Nüvişţehâyi Îrân, 1351/1972.

Kâhya, Esin, "Teşrîh", *DİA*, 2011, XL, 573-75.

Kaya, Mahmut, "Tabîiyyât", *DİA*, 2010, XXXIX, 330-31.

Keyânî, Muhsin, *Târîh-i Hânkāh der Îrân*, Tahran: Kitâbhâne-i Tahûrî, 1990.

Khan, Shahid Mohammed, *Mystical Dimensions of Mīr Sayyid ʿAlī Hamadānī: Emissary for the Kubrawīyyah Order, Conduit for the School of Ibn ʿArabī* (yüksek lisans tezi), The George Washington University, 2010.

Martini, Giovanni Maria, *ʿAlā' al-Dawla al-Simnāni between Spiritual Authority and Political Power*, Leiden/Boston: Brill, 2018.

Orhan, Kübra Zümrüt, *Alâüddevle Simnânî ve Tasavvufî Görüşleri* (doktora tezi), Marmara Üniversitesi, 2016.

Öngören, Reşat, "Mecdüddîn el-Bağdâdî", *DİA*, 2003, XXVIII, 230-31.

Öngören, Reşat, "Safiyyüddîn-i Erdebîlî", *DİA*, 2008, XXXV, 476-78.

Rizvi, Sayyid Athar Abbas, "Sufism in the Indian Subcontinent", *Islamic Spirituality: Manifestations*, ed. Seyyid Hüseyin Nasr, New York: SCM Press, 1991.

Rüşdî, Râşid, "Matematik", *DİA*, 2003, XXVIII, 129-37.

Sadr, Seyyid Muzaffer, *Şerh-i Ahvâl ü Efkâr ü Âsâr-ı Şeyh Alâüddevle-i Simnânî*, Tahran: Çâp-ı Dâniş, t.y.

Simnânî, Alâüddevle, *Beyânü'l-ihsân li-ehli'l-irfân, Musannefât-ı Fârsî-i Alâüddevle-i Simnânî*, nşr. Necîb Mâyil-i Herevî, Tahran: Şirket-i İntişârât-ı İlmî ve Ferhengî, 1369hş., s. 181-249.

Simnânî, Alâüddevle, *Fethu'l-mübîn li-ehli'l-yakīn, Musannefât-ı Fârsî*, s. 251-75.

Simnânî, Alâüddevle, *Furhatü'l-âmilîn, Musannefât-ı Fârsî*, s. 153-75.

Simnânî, Alâüddevle, *Selvetü'l-âşıkīn ve sektetü'l-müştâkīn*, *Musannefât-ı Fârsî*,

Simnânî, Alâüddevle, *Sırrü's-semâ*ʿ, *Musannefât-ı Fârsî*, s. 1-6.

Simnânî, Alâüddevle, *el-Urve li-ehli'l-halve ve'l-celve*, nşr. Necîb Mâyil-i Herevî, Tahran: İntişârât-ı Mevlâ, 1983.

Simnânî, Alâüddevle, *Zeynü'l-muʿtekad li-zeyni'l-muʿtekıd*, Nûruosmaniye Kütüphanesi, nr. 5007, vr. 34b-85a.

Sîstânî, Emîr İkbâl, *Çihil Meclis yâ Risâle-i İkbâliye*, haz. Necîb Mâyil-i Herevî, Tahran: İntişârât-ı Edîb, 1366.

Şâhinoğlu, Nazif, *ʿAlā al-Davla al-Simnānī Hayatı, Eserleri, Kelâm Telakkîsi, Tasavvuftaki Yeri ve Tasavvufî Görüşleri* (doktora tezi), İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Fars Filolojisi Bölümü, 1966.

Şahinoğlu, M. Nazif, "Alâüddevle-i Simnânî", *DİA*, 1989, II, 345-47.

Şirvânî, Mirza Zeynelâbidîn, *Riyâzü's-siyâha*, nşr. Asgar Hâmid Rabbânî, Tahran: İntişârât-ı Saʿdî, 1341hş.

Şüşterî, *Mecâlisü'l-mü'minîn*, I-II, Tahran: Kitâbfürûş-i İslâmiyye, 1365hş.

Uludağ, Süleyman, "Harakānî", *DİA*, 1997, XVI, 93-94.

Uysal, Muhittin, *Tasavvuf Kültüründe Hadis*, İstanbul: Ensar Yayınları, 2012.

W.M. Thackston, *ʿAlā'uddawla Simnānī: Opera Minora = Küçük Eserleri*, ed. W.M. Thackston, Cambridge: Harvard University, 1988, s. 83-109.

Waley, "Najm al-Dīn Kubrā and the Central Asian School of Sufism (Kubrawiyyah)", *Islamic Spirituality: Manifestations*, ed. Seyyid Hüseyin Nasr, New York: SCM Press, 1991.

Yazıcı, Tahsin, "Hemedânî, Emîr-i Kebîr", *DİA*, 1998, XVII, 186.

Yıldırım, Ahmet, *Tasavvufun Temel Öğretilerinin Hadislerdeki Dayanakları*, Ankara: TDV Yayınları, 2009.

A Critical Edition of ʿAlā' al-Dawla al-Simnānī's *al-Wārid al-shārid al-ṭārid shubhat al-mārid*

This study consists of a critical edition and introduction to an Arabic epistle entitled *al-Wārid al-shārid al-ṭārid shubhat al-mārid*, written by a leading figure of the Kubrawiyya order in Mongol-governed Iran, ʿAlā' al-Dawla al-Simnānī (d. 736/1336). Born in the village Bayābānak of the town Sūfīābād, in Simnān of modern Iran, his birth name was Aḥmad b. Muḥammad b. Aḥmad and he became known as ʿAlā' al-Dawla al-Simnānī. His father and maternal and paternal uncles served prominent posts in the Ilkhanate court and he also served under the ruler of the Ilkhanate, Arghun Khan, when he was only about fifteen years old. He served within the court for approximately ten years and then, after some spiritual experiences, he left his lofty life and felt inclined toward sufism.

First, he studied independently the works of the great masters of sufism and was then initiated by a Kubrawī shaykh in Baghdad, Nūr al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān Isfarāyīnī (d. 717/1317), from whom he would take *ijāza* (permission) for spiritual guidance.

Simnānī contributed widely to sūfī literature with his written works, which numbered around ninety, and also with his spiritual lineage (*silsila*) through which the mainstream Kubrawiyya order traces back to today. He offered important insights, especially into phenomena such as *latā'if* (spiritiual organs of the soul), *rijāl al-ghayb* (men of the unseen) and narrations of spiritual experiences, influencing eminent figures after him such as Muḥammad Pārsā (d. 822/1420) and Imām Rabbānī (d. 1034/1624). He was also known for his critique of Ibn al-ʿArabī, which constituted the first critique of Ibn al-ʿArabī's doctrine of waḥdat al-wujūd in the history of sufism. One of his salient characteristics was his meticulousness regarding following the *sunnah* of the Prophet Muhammad. Another noteworthy quality of his was his aversion to *takfīr* (declaring someone unbeliever) and his efforts to help resolve conflict among different *firqa*s (factions). Among Simnānī's greatest contribution to sūfī thought was his interpretation of the Qur'ān according to seven *laṭā'if*, which included identifying each *laṭā'if* and matching it to a prophet. The ultimate influence of his view of being was upon Imām Rabbānī, who developed the idea of *waḥdat al-shuhūd* against *waḥdat al-wujūd*. In his *Maktūbāt* (The Letters), Rabbānī says that his thought on existence is the same as Simnānī's and quotes from Simnānī his crucial sentence: "There is a realm (*ʿālam*) of Malik al-Wadūd (Zāt) above the realm of beings".

Simnānī authored approximately ninety books in both Arabic and Persian. He wrote all of his books after his initiation into Isfarāyīnī. His first work, *Sirr-i Samā*, was written in 687 AH. The work that we are concerned with in this critical edition was written in 699 AH when Simnānī was around forty years old. There are five manuscripts of this work that we could locate, all of which were found in libraries in Istanbul. None of the copies are in the author's handwriting, nor were they written during, or around, his lifetime. There is not any indication that the manuscripts were heard directly from the shaykh or edited (*muqābala*) and there is not an *istinsākh* (handwritten copy) lineage that traces them to the author. During this critical edition, manuscripts found in Hüdai Efendi (Hacı Selim Ağa Library), Pertev Paşa (Süleymaniye Library), Hekimoğlu (Süleymaniye Library) and Topkapı Palace Library collections are compared. Another copy, found after the completion of the critical edition in Aga Efendi Tanacan collection (Süleymaniye Library), is left out of the study since there is not any distinctive quality to it compared to the first four manuscripts.

In the critical edition, according to the ISAM critical edition guidelines, we implemented "elective method." Accordingly, each of the manuscripts are considered as though they were the principal copy; if there happens to be any differences among them, the one that is thought to be most accurate is selected and the others are indicated in footnotes. Therefore, it is not preferred to choose a principal manuscript.

The text is not interrupted or edited significantly during the critical edition except for some necessary corrections; some titles are included in brackets for ease of reading.

The epistle that we made its critical edition consists of four independent chapters and each addresses more than one subject. In the first chapter there is criticism directed towards philosophers, specifically Ibn Sīnā (Avicenna). In the meantime, incapability of the intellect (*ʿaql*) in comprehension of the matters which can be known by experience and inspiration (*ilhām*) is mentioned. Here the quotations from great sūfī masters who have seen the Prophet Muhammad in their *vākıʿa*s (dreamlike spiritual experiences) expresses their belief that Ibn Sīnā went astray. The main theme of the second chapter is the spirit (*rūḥ*) and the relationship between spirit and body. The author comments on different opinions on this issue and tries to reconcile them. Death and the doomsday (*qiyāma*) are other topics of this chapter. In the chapter that follows, the author states a *laṭīfa* which he calls *al-laṭīfa al-anā'iyya*, and reveals some manifestations (*tajallī*) that the servant of God attains. In the longest chapter of the epistle, the fourth and final chapter, Simnānī covers significant details about his life. Meanwhile, he explains how he found the salvaged faction (*al-firqa al-nājiya*) by referencing the distinct theological factions of his era, and reflects upon his commitment to "*ahl al-sunna*" explicitly. The importance of masters, the classes (*ṭabaqa*) among sūfīs and treatments for bad character are other subjects of this chapter.

Keywords: ʿAlā' al-Dawla al-Simnānī, Ibn Sīnā (Avicenna), spirit (rūḥ), doomsday (qiyāma), al-laṭīfa al-anā'iyya, heart, al-firqa al-nājiya, master.